جمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
قالمـــــــة 1945مـاي 8جامعـــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم:.....

مـذكرة مـقدمـة لاستـكمال متـطلبات نيل شـهادة

المـاستـر

تخصص: لسانيات تطبيقية

الموسومة بـ:

"الخطاب المصاحب للاساني في السنة النبوية الشريفة"

دراسة تداولية

مقدمة من قبل:

- شريفة إيمان ولساني

تاريخ المناقشة:2021/09/09

أمام اللجنة المشكلة من:

الصفة	مؤسسة الانتماء	الرتبة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة 8ماي 1945قالمة	أستاذ محاضر (ب)	وفاء دبيش
مشرفا	جامعة 8ماي 1945قالمة	أستاذ محاضر (أ)	عمار بحداش
مقررا وممتحنا	جامعة 8ماي 1945قالمة	أستاذ مساعد(أ)	أنيس قرزيز

السنة الجامعية:2021/2020

الكمال لله وحده

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا وقال في غده: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولم قُدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر ... وهو دليل على استلاء النقص على كافة البشر...

العماد الأصفهاني

الإهداء

إلى أنا ...

أمس... اليوم... وغدا ...

المقدمة

المقدمة:

ابتدئ بسم الله الأعلى استفتاح هذا البحث وبعد...

خضع الخطاب إلى دراسات نقدية متعددة ومختلفة هدفت إلى التوسيع في مفاهيمه التي حملت في طياتها مختلف التحولات التي مر بها الفكر الإنساني عبر العصور، وتعد النظريات الوظيفية من أكثر النظريات التي اتخذت من الخطاب موضوعا لها كباقي النظريات اللسانية التي تعمقت في دراسة الخطاب وفق مناهج خاصة.

وكانت لغة الجسد أو كما يسميها البعض الإشارات الجسمية نوعا من أنواع الخطاب الصامت الذي يقوم مقام الكلام في السياقات مخصوصة، فجسم الإنسان يؤدي دورا هاما في تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي، فاللسان وبقية أعضاء النطق وحدها قد لا تؤدي الرسالة كاملة في أحيان كثيرة فيلجأ إلى الإيحاء أو الإيماء، فقدرة التعرف على ميول وأفكار الآخرين من طريق سلوكياتهم كانت نظام تواصل استخدمه البشر قبل تطور اللغة المنطوقة.

- فما هي علاقة للغة الجسد بالخطاب وما مفهومها ؟
- وهل يمكن للجسد أداء دور الكلمات في إيصال الرسالة وإبانة المعنى وإيضاحه؟

إن دراسة الإشارات الجسمية في وقتنا الحالي مهملة من قبل الدارسين العرب خاصة المتخصصين في علم النفس والاجتماع الذي بات منقرضا عند الدول الغربية ، رغم أن القرآن

الكريم والسنة النبوية حملا الكثير من الإشارات في هذا الموضوع، فنجده تعالى في محكم التنزيل يقول: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ (آل عمران الآية 41) أي أن يستعمل جوارحه إذا أراد تكليم الناس بدل لسانه.

وعلى هذا أستشرف في هذا البحث بدراسة الدلالات الإشارية المصاحبة للغة الجسد وقد عقدت لها عنوانا وَسمتهُ بـ: "الخطاب المصاحب للساني في السنة النبوية " كدراسة تداولية لخطاب الجسد في الحديث النبوي الذي احتواه "صحيح البخاري "، على أن أجعلها مؤلفة من:

- مقدمة
- مدخل
- فصل أول
- فصل ثاني
- خاتمة

أما المقدمة فكانت مِهاد للبحث، واحتوى المدخل على المفاهيم الأساسية والأولية التي يجب معرفتها عن الخطاب ومدى تأثيره في كل من الدراسات العربية والغربية ومواضع وروده في دراسات القدماء، فوقفت على نماذج عربية وأخرى غربية.

والفصل الأول كان البوابة التي أفضت بي إلى التقرير بأن القدماء ومن بينهم "الجاحظ" كانوا من الأوائل الذين جعلوا من الإشارات الجسمية محتكما رئيسيا في الإبانة والإيضاح عن المعاني وكان للقرآن الكريم تقرير بأن المقاصد والكلام يستسقى من الصوت والصمت في قوله:﴿ وقالوا

لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾(فصلت الآية20) نستنبط من هنا أنها قد تقوم مقام الكلام في مواضع كثيرة .

وباب القول في الفصل الثاني أنه عبارة عن نماذج تمثل كل ما سلف ذكره والتي كان مضمارها السيرة النبوية والأحاديث الواردة في صحيح البخاري، فكان كل قسم مشتمل على أمثلة جزئية تعقبها أخرى كلية.

وقد استعنت في ذلك بمراجع كثيرة أذكر منها " الإشارات الجسمية لدكتور زكي حسام الدين" وكذلك " الرؤية البيانية عند الجاحظ لإدريس بلمليح" وغيرها الكثير .

وأردت لها أن تكون منطلقا جديدا لفهم الحياة من خلال الدين بعيدا عن القوالب والأصنام الذهنية التي أوقفت التدبر والتفكر في الذكر الحكيم .

وقد كانت هاته المحاور إجابة عن الأسئلة التي تقدم طرحها.

ولا أزعم بعد هذا أنني أنفقت من العناية وبذلت من الجهد ما يعصم هذا البحث عن الزلل ، لكني بذلك قد عملت الوسع في تدقيقه وضبطه، لما كان من حداثة التجربة ووفير المعلومات التي عز علي ضبطها.

وحسبي بعد كل هذا دعاؤه تعالى أن: ارزقنا السداد القول والعمل، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فبفضلك أستمد الصواب.

المدخل

المـدخـل: إيضاحات حول مفهوم الخطاب :

I. مفهوم الخطاب:

1) لغة:

- **في المعاجم العربية**
- **في المعاجم الأجنبية**
- **الخطاب في القرآن الكريم**

2) اصطلاحا:

- **الخطاب عند "دومنيك منغنو"**
- **الخطاب عند "ميشيل فوكو"**

تعود النشأة الأولى لمفهوم الخطاب إلى "**فرديناند دي سوسير**" صاحب كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وقد أدرج تلك المفاهيم في زحمة ركام معرفي لتفريق بين الخطاب ومصطلحات أخرى وهذا ما سنتناول جوانبه بالدراسة في هذا الجزء من البحث.

I. مفهوم الخطاب:

تعد اللغة أساس التعامل والتواصل اللساني، تستعمل لحمل الأفكار ومشاركتها للتعبير عن المشاعر المختلفة للإنسان، والخطاب هو الوعاء الذي تنقل بواسطته تلك الأفكار، نُحمله من المشاعر ما ينقل أحاسيسنا للمتلقي، وقد عرف تحولات كبرى في الستينات من القرن الماضي وشكل طفرة في فكر الحداثة، اتخذ منه علماء اللسانيات مجالا للبحث باعتباره الملفوظ الذي يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل تتشكل من سلاسل من الجمل المتتالية.

ولتوغل في ثنايا الخطاب يجدر بنا أن نتدرج في مفهومه بداية مع المعجم العربي.

1) الخطاب في لغة:

أخذت كلمة خطاب أبعادا كثيرة وصلت حد الالتباس في كل من الثقافتين الغربية والعربية وهذا ما أدى إلى وضع تحديدات لغوية لضبط المصطلحات.

❖ في المعاجم العربية:

ورد في أساس البلاغة للزمخشري: (خ.ط.ب) خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة. وخطب الخاطب خطبة جميلة. وكثر خطابها وهذا خطبها. وهذه

خطبة وخطبته وكان يقول الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب. ومن أراد إنكاحه قال: نكح واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم وحمار أخطب: بين الخطبة، وهي غبرة ترهقها نضرة.

وتقول له: أنت الأخطب البيين الخطبة. فتخيل إليه أنه ذو بيان في خطبته. وأنت تثبت له الحمارية وناقة خطباء. وجماعة خطباء القميص. وامرأة خطباء الشفتين. وحنظلة خطباء.

ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا: يطلبه [1]

أما في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ.ط.ب): أن الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وهما يتخاطبان. والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن. قال الليث: أن الخطبة مصدر خطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر فالخطب هو الشأن أو الأمر [2] .

أما ما أضافه الفيروز أبادي قوله الخطبة أو الخطاب:" الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة"[3]

---

[1] محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، ط1، 2003 ، م1 ، ص419 .
[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 2004 ، م5 ، ص97 ،ص 98
[3] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة خطب، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998، ص81

وقد ذكر ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة" ملاحظة هامة تؤكد ما جاء في لسان العرب، حيث ورد في مادة (خطب) " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين" [1] فالخطاب هو ما تبادل بين اثنين .

أما معجم الوسيط فقد ورد فيه ما ورد في باقي المعاجم مع بعض الإضافات" فالخطاب الكلام ، والخطاب المفتوح خطاب يوجه إلى بعض أولي الأمر علانية، والخطبة الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم، والخطيب هو المتحدث عن القوم"[2] وعلى هذا فالغرض من الخطاب هو الإفهام وهو موجه إلى أشخاص محددين لإقناعهم سواء كان لغة منطوقة كما يحدث في حالة المحاورة أو مكتوبة كما في حالات المراسلة وشروطه هو وجود فعل التواصل، "والملاحظ أن أصحاب المعاجم قد بنوا دلالة الخطاب الذي أخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين، وقد أعادوا تفسيرهم لـ:" فصل الخطاب" فابن منظور يقول بشأن ذلك " هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب" أما بعد" ،وداوود عليه السلام أول من قال: أما بعد، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء"[3] كما ذكر ذلك الزمخشري في كتابه" الكشاف" الخطاب بمعنى الكلام حيث قال:" إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به، ولا يلتبس عليه."[4]

---

[1] ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ج1، منشورات محمد على بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 368.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، مادة(خطب) ص243 .

[3] وردة معلم، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب" مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر(تخصص تحليل الخطاب)، جامعة 8 ماي 1945، قسم اللغة والأدب العربي، 2016/2015

[4] الزمخشري، الكشاف، دار الفكر بيروت، بيروت لبنان، ط1، 1978، ص90

❖ **في المعاجم الأجنبية:**

الخطاب يعني في الفرنسية **Discours** وفي الإنجليزية **Discourse** وهي مصطلحات ألسنية حديثة يقصد بها : (المحاضرة، الحديث، الخطاب).

يورد "**روبير الصغير**" عدة دلالات للمدخل المعجمي"**Discours** " ومن أهمها:

- الموضوع الذي نتكلم فيه.
- خطبة شفوية أمام جمع من الناس.
- كتابة أدبية تعالج موضوعا بطريقة منهجية.
- التعبير اللفظي عن الفكر (الكلام)
- الكلام وقد يعني ملفوظا لغويا قابلا للملاحظة(جملة، متوالية من الجمل المنطوقة، نص مكتوب، وذلك على النقيض من النسق المجرد للسان).
- عالم الخطاب: أي مجموع أسيقته" [1]

وقد عُرف في قاموس " **لاروس الجيب**" على أنه وسيلة إقناع :" فعل المخاطبة(أو التخاطب)، قطعة شفوية هدفها الإقناع، إنه متوالية الكلمات المشكلة للغة."[2]

وفي معجم "**أوكسفورد**" باللغة الإنجليزية يعرف الخطاب بأنه:

- " عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة
- الاتصال عبر الكلام أو المحادثة ، القدرة على المناقشة

[1] Josett Rey Debove et Alain Rey ,Le petit Robert , sous la direction de, 2001, p735 (بتصرف)
[2] Larousse de poche, librairie Larousse, 1968,P 113

- سردي
- تناول أو معالجة مكتوبة، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما أشبه ذلك
- الاتصال المألوف، المحادثة
- أن يقوم بالخطاب تعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.
- أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يخبر، أن ينطق.
- أن يتحدث مع، ان يناقش مسألة مع، أن يخاطب شخصا ما.
- المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر.
- عملية أو قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقيا، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير."[1] وقد قدم "**هاريس**" الخطاب على الصعيد اللغوي ممثلا في:" ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2] فالخطاب وحدة من الكلام أو الكتابة توجه للآخر.

[1] The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles, p 563(بتصرف)
[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط3، 1997، ص17

❖ **الخطاب في القرآن الكريم:**

وردت كلمة الخطاب في الثقافة العربية وتجلت في عدة مواضع منها القرآن الكريم إذ قال تعالى بصيغة المصدر في سورة النبأ: ﴿ الرحمن لا يملكون منه خطابا ﴾ (37 النبأ)

وذلك في قوله عن النبي داوود – عليه السلام – ﴿وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾(20 سورة ص) وأيضا في سورة ص ﴿ وعزني في الخطاب﴾(23 سورة ص)

أما بصيغة الفعل ففي سورة الفرقان ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾(63 الفرقان)

وصفة فصل الخطاب ميز بها الله تعالى نبيه داوود فهي من علامات القدرة والإدراك التي تفوق كل المخلوقات فالكون مسخر لبني الإنسان" بيد أن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه التعبير عما في الضمير، فمنهم من يتعذر عليه التعبير الترتيب من بعض الوجوه ومنهم ما يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات وكل ما كانت القدرة في عقله أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أعظم وكل ما كانت تلك القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء وينفصل كل مقام عن مقام"[1] من خلال هذا الشرح يتبن لنا أن الخطاب هو توجيه الكلام لمن يفهمه نقلا من دلالة حدث المجرد من الزمن، وقد كان المفسرون يعتمدون على المفاهيم كمنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجية الحطاب (مقاربة لغوية تداولية)،دار الكتاب الجديد، بنغازي ليبيا، ط1، 2004م، ص 35

2) الخطاب في الاصطلاح:

قد ارتبط الخطاب في التراث العربي بمفهوم الخطابة سواء كانت في المنثور أو المنظوم ، والرابط بينهما هو بلاغة القول كما ذكر ابن خلدون في مقدمته:" هو عباره عن منوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القوالب التي يفرغ فيها، ولا يرجع على الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيان"[1] وتعود جذور تحديد مفهوم الخطاب إلى اللغة والكلام، فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه والكلام انجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى الشخص آخر ومنها يولد الخطاب رسالة لغوية يبثها إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها ، والخطاب هو نظام اكراهات ربطه "**هاريس**" بالمجال اللساني سواء كان ملفوظا أو مكتوبا ينتج كفعل لغوي غايته التأثير بشكل أو بآخر ، وقد حدث خلط بينه وبين الكلام عند "**ديسوسير**" وفي هذا قال "**جيرالد برنس**" في كتابه "**المصطلح السردي**" :"إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد: الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا المستوى المضمون، أي عملية السرد لا موضوعه، والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة Story (و"**بنفنيست**" يستخدم الخطاب و histoire في كتابه بالفرنسية) لأن الخطاب، كما يرى "**ستابز**" في كتابه "**تحليل الخطاب**" يوحي بالعلاقة بين حالة أو حادثة وبين الموقف Situation الذي يوحي فيه لغويا بهذه الحالة State

[1] العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1،دار الشعب ،ص 352

أو الحادثة Event "[1] وقد رأى "**ديسوسير**" في دراسته أن الكلام لا يمكن ضبطه أو أن تحدد له قواعد لكن من اتبعوه رأوا أنه يمكن أن يدرس ويمكن أن تستخرج منه نظم وتستنبط منه قواعد، ومن هنا تولاه اللسانيون بالدراسة من حيث علاقته بالنص في تحقيق النصية والشمول والانسجام والتواصل وعُرف على أنه: "اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة الاستعمال"[2] أو :" هو مجموع الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا وما يتصل به من إيحاءات ودلالات."[3]

وأما "**فوكو**" فيقول أن الخطاب:" مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبرات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد"[4] ومع تطور اللسانيات فقد اختلط مفهوم الخطاب بغيره من المصطلحات القريبة من مجاله فهناك أكثر من تعريف يورده الباحثون ،فالحديث "عن الخطاب وخصوصياته الأسلوبية والجمالية والبحث في أسراره ومكنوناته البنيوية والوظيفية، كان دائما موضع اهتمام النقاد ودارسي الأدب، في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة غير أن البحث بجدية أكثر في الظاهرة الأدبية بدأ في السنوات الأخيرة مع جملة من الباحثين الأسلوبيين واللسانيين، السيميائيين الذين حاولوا علمنة دراسة الخطاب الأدبي. وقد تطور البحث في مجال تحديد مفهوم الخطاب الأدبي

---

[1] أمينة رفيق، بلاغة الخطاب المكتوب" دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية الجارية"، رسالة مقدمة لنيل رسالة الدكتورا، جامعة محمد خيضر بسكرة –كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، 2014/2013، ص6

[2] Jean Dubois et autres ,op,cit p 156

[3] د. سعد أبي الرضا، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، ط2، 1428، ص117

[4] ميشال فوكو، حفريات المعرفة،ص81

وتحليله. وظل هذا النشاط مستمرا."[1] فنجد "**جاكوبسون**" يؤكد أنه:" نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام" من هنا فالخطاب سلسلة عناصر منهجية تبقينا في مجال لساني بحت وهذه من بين التعاريف الكثيرة الموضوعة للخطاب.

وكذلك من بين الذين وضعوا مفاهيم الخطاب نذكر:

❖ **الخطاب عند (دومينيك مانغونو):**

يذهب "**مانغونو**" إلى أن الخطاب لا يعدو كونه فنا من الفنون اللغوية وأن كل من هذه الفنون يحكمه مركز اهتمام مخصوص وقد أدرج مفهوم الخطاب في ستة تعاريف، "لكن لا يمكن حصرها لأن الخطاب حسب هذه الدراسة لا يمكن وضع عدد محدد من التعاريف له لأنه من المواضيع التي تمتاز بالغموض فمفهوم الخطاب مفهوم مفتوح "[2] ومن بين هذه التعاريف نذكر:" الخطاب باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند "**دسسوسير**" ويعارض اللسان وبعد وقوفه عند تمييز "**ديسوسير**" الكلام من اللسان تبيين كون الجملة لا تدخل في إطار اللسان، ولكنها تنتمي إلى الكلام موكل الفعالية والذكاء الفردي، ومن هذا المنطق يمكن إعداد الجملة وحدة خطابية في بنية الخطاب الكلية والخطاب إنجاز فردي يتشكل من مجموعة من الوحدات الخطابية تربطها ببعضها

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث ،تحليل الخطاب الشعري والسردي ،دار الهومة، الجزائر،2010، ص28
[2] سهام مقاويب ، آليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين كتاب: "تحليل الخطاب الروائي " أنموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستار في ميدان اللغة والأدب العربي مسار :نقد أدبي حديث ومناهجه ،ص20

علاقات تحقق للخطاب انسجامه."[1] فالخطاب بهذا المعنى هو استخدام اللسان بغرض التعبير والتواصل وهو "ملفوظ يساوي أو يفوق الجملة "، ونجد في اللسانيات أن" الإحصائي "**كارل مولر**" وضع تمييزا بين المعجم المنتمي إلى ما يسميه "**فيرديناند دي سوسير**" اللسان، ومسرد الألفاظ الذي يستدرج في مجال الكلام أي الخطاب ، وقد رجع إلى هذا التمييز معجميون مثل:"ر.**ل.فيغنار**" : "الذي يقيم علاقة احتواء بين المعجم المحدد بأنه مجموع الكلمات التي يتواصل بها فيما بينهم أعضاء مجموعة لسانية ومسرد الألفاظ الذي يصبح ميدانا من المعجم، قابلا للثبت والوصف، وقد وضح "**جون بيكوش**" هذا التقسيم الثنائي دون أن يجعل منه موضوع نظر ،فاقترح أن يسمي معجما مجموع الكلمات التي يوفرها لسان ما للمتكلمين، ومسرد ألفاظ مجموع الكلمات التي يستعملها متكلم معين في ظروف معينة."[2]

وفي استعمال اللسانيين لمصطلح الخطاب نجد العديد من التحديدات المختلفة على تعدد الاتجاهات والمدارس التي من خلالها اكتسب مجموع هذه المفاهيم الاصطلاحية ، ثم "إن مصطلح – خطاب – من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة."[3] فالتناول اللغة في الخطاب يشكل متتاليات لغوية تشكل الرسالة

[1] نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري ،والسردي ،ص20
[2] بانريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دط تونس، 2008، ص583
[3] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص38

ينظر إليها من جهة تسلسل قواعد الجمل وهي وحدته الأساسية، وكانت هي أول ما اهتم به "**ميشيل فوكو**" حين قال " الخطاب هو النظام العام لكل المنطوقات" [1]

ومن هذه التعريفات نستخلص أن الخطاب رسالة ذات بداية ونهاية تتشكل من خلال انتظام مجموعة من الجمل أنتجتها الذات المرسلة لغرض التواصل والتعبير، وبالنظر إلى هذه الصياغة أو التعريفات السابقة نجد أن الخطاب لا يتجاوز أمرين هما اللغة والتواصل وهذا ما نلمسه في تعريف "**رفيق بن حمودة** " وهو لغوي من جمهورية تونس من جامعة سوسة، يقول: "الخطاب هو المستوى الاجتماعي من الظاهرة اللغوية" ويطلق "**أحمد المتوكل**" مصطلح الخطاب على كل إنتاج لغوي بنوعيه المنطوق والمكتوب حيث قال:" كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"[2]، ويتم بواسطته التواصل الناجح بين المتخاطبين، غير أنه يعتبر كل وحدة تواصلية خطابا سواء كانت هذه الوحدة مفردة أو مركبا. ويمثل الخطاب الجانب الاجتماعي من العملية اللغوية.

❖ الخطاب عند (ميشيل فوكو) :

في فلسفة "**فوكو**" نجد أن الخطاب هو ما يقابل الواقع، فكل تصرف يقوم به الإنسان هو خطاب سواء كان رسما، أو فنا، أو تمثيل أو احتجاج أو موقف سكوتي ونجده يقول أنه: " مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد"[3] فقد أراد تحديد مفهوم

---

[1] الزواوي بغور، الفلسفة واللغة والنقد - المنعطف اللغوي- في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص157 .
[2] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة على النص، الرباط، 2001، ص21
[3] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ص81

الخطاب لضبط مجموعة المفاهيم التي تتداخل معه في نفس المجال "الخطاب بشكل عام عند "**فوكو**" مجموعة من البيانات التي قد تنتمي إلى مختلف المجالات، والتي تظهر في حقول مختلفة، والتي تشغل حيز الخضوع والرقابة بشكل جماعي. هذه القواعد أو البيانات ليست لسانية أو صورية فقط، ولكنها عملية إنتاجية لكافة المشتركات التاريخية المحددة (العقلانية/ واللاعقلانية): لنظام الخطاب الخاص بالحقبة المالكة، كوظيفة معياري ونظامية، تضع الميكانزيمات والتنظيمات الواقعية، عبر انتاج المعرفة باستراتيجية وحرفية في التطبيق"[1] وهنا نجده أشار إليه في ثلاثة مستويات: اصطلاحية، دلالية، وسياقية تحكمها استراتيجية مضبوطة بقواعد ذكرها "**غاردينار**" حيث قال: " فالخطاب هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء"[2] فهو تجسيد لقواعد اللغة واستعمالها في الواقع لإيصال رسالة أو توضيح وبيان قضية ما بهذا عرفه بعض اللغويين بأنه:" عبارة الكلام الحاسم، أو المعبر عن إرادة الحسم أو النقل إنه نظام القول العقلي الفاصل بين الخصوم القائم على الإثبات والدليل، أو على وضوح الحجة والبرهان، أو بوصفه الكلام الجامع لشروط الإقناع والتأثير"[3] فالهدف منه هو التواصل والتأثير المتبادل بين أطراف العملية الخطابية .

---

[1] Judith Rerel ,Dictionnaire Foucault, (Ellipses Édition Marketing ,S.A,2008) p39

[2] المرجع السابق، ص180

[3] عبد الواسع لحميري، الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص15

الفصل الأول

الفصل الأول: خصائص الخطاب وأنواع مصاحباته

1. خصائص الخطاب
2. أنواع الخطاب
3. أنماط الخطاب
4. مصاحبات الخطاب

أولا: النصبة

ثانيا: الإشارة

ثالثا: العقد

رابعا: الخط

خامسا: اللفظ

5. فائدة مصاحبات الخطاب

الخطاب هو تلك الظاهرة النطقية التي تتسم بالفوضى تضبطها العملية التواصلية لما يريد المتحدث إيصاله، يبنى على خصائص وله مصاحبات تعرف بلغة الجسد أو الفراسة كما عرفها العرب قديما التي تؤثر في عملية التخاطب إلى حد كبير

1. خصائص الخطاب:

لقد أخذ الخطاب خصائص دلالية وتداولية ووظيفية وكذلك صورية صرفية تركيبة فونولوجية فيما بينها على أساس تبعية الشكل اللغوي ومعناه، وانطلاقا من هذا فإن لكل شكل لغوي معنى وخصائص وأدوات لغوية تدل عليه، ومن بين هذه الخصائص نذكر ما يلي:

- **الخطاب وحدة تتجاوز الجملة:**

فهو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا، فمثلا "**هاريس**" طرح تعريفا لا يقف به عند الملفوظات، فهو يرى أن الجملة أصغر وحدة في الخطاب وتتضمن علامات وليس علامة واحدة فالخطاب عنده" رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ"[1] وكذلك هو في تصوره:" متوالية خطية تضم أكثر من جملة أولية"[2] منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل أو هو "متتالية من المركبات اسمية وفعلية ذات علاقة معينة"[3]، أما "**بنفنست**" فقد أشار لأن:" الجملة تخضع لمجموعة من الحدود، إذ هي أصغر وحدة في الخطاب. ومع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات، على اعتبار أن الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص18

[2] Harris.Z .discours analysis reprints,The Hague.Mouton ,1963 ,p7

[3] المرجع نفسه، ص18

الخطاب" [1] فالخطاب لدى اللسانيين المعاصرين متوالية من الجمل المشكلة لرسالة لها بداية وانغلاق فهو وحدة لسانية تساوي الجملة أو تفوقها.

- **الخطاب موجه:**

اللغة في حد ذاتها هي نظام من العلامات المجردة جامدة لا يمكن تحسسها إلا بالاستعمال فتخرج حينها من حالة التجرد إلى عالم الحس بما يعرف بالخطاب الذي هو الاستعمال التواصلي الموجه والمباشر بين قطبي التخاطب المنتج والمتلقي (أي أن الإنسان حتى وهو يكلم نفسه فهو يجعل منها شخصا آخر) وقد قال في ذلك "**عبد الله البستاني**" في تفسيره أن "الخطاب ما يكلم به الرجل صاحبه"[2] أي ما يوجهه له لتقريب وجهات النظر التي يرتضيها وابانة الحقائق.

فنظرية الخطاب تفرض نفسها بمجرد الأخذ بعين الاعتبار العبور من لسانيات الكلام أو الرموز إلى لسانيات الخطاب كما قال "**باختين**" دائما متجه إلى الخارج أي إلى الآخر و"**عبد الرحمن حاج صالح**" في كتابه الخطاب والتخاطب قال: "أما الخطاب فلا يكون إلا في مخاطبة وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور خطاب إلا في حال خطابية مع مخاطب معين"[3] ويولد الخطاب داخل الحوار مثلما تولد إجابته الحيوية، ويتكون داخل فعل حواري متبادل مع كلمة الآخر، بداخل الموضوع. فالخطاب يُمَفهمُه موضوعه بفضل الحوار. "وهذا لا يستنفد مسألة الصوغ الحواري الداخلي، فهي لا تلقى خطاب الآخرين داخل الموضوع فقط. فكل خطاب هو

---

[1] المرجع نفسه، ص18
[2] عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان،ناشرونبيروت لبنان،ط1، 1992،ص313
[3] عبد الرحمن الحاج صالح،الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج العربية في التعليم في اللغة العربية إصدار: المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص16

(موجه) نحو جواب، ولا يمكنه أن ينجو من التأثير العميق للخطاب."[1] وهذا طبيعي في كلام حي محمل بأصوات ونبرات.

- **الخطاب مظروف بالمقامة (هو مظروف بالعلاقة بين طرفيه بالمكان والزمان الخطاب):**

الخطاب باعتباره حدثا فلا بد له من الارتباط بعامل الزمن كي يتحقق زمنيا وعادة ما يرتبط بُعدا الزمان والمكان ببعض في الخطاب وهما شقان متواليان ويمثل الزمان المرحلة التي يتم فيها اختيار المتكلم أدواته التي يعبر بها من الرصيد المعجمي فالخطاب بهذا يعتبر ظاهرة تبادل زمنية التي يستثمرها المُخاطب في كلامه لتركيز على تداولية الخطاب في الإطار زمني الذي يطلع فيه الكاتب أو القارئ على النص، كما انه لا يمكن أن يتجرد أو أن يكون في معزل عن المكان عند المخاطبة أي:" الانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو بالوصف من الجهة الأولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى."[2] وعلى هذا فالزمان والمكان مركبان أساسيان من مركبات الخطاب تجعله في حيز مادي ويعتمد في ذلك تقنيات مثل الوصف والتقطيع والتشخيص، وهما مركبان غير ثابتي الدلالة بل متغيران.

---

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي،تر محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة باريس، ط1، 1987، ص53

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجية الخطاب ص84

- **متعهد به الخطاب متكفل به:**

أي نجد بصمات المتكلم ضمير الأنا، الأزمنة، الأفعال وكلها علامات موجودة في الخطاب كي يتبين أنه لا يقول نفسه وإنما هناك من يتكفل به، وهو يوظف كل الأزمنة ويتعامل مع صيغ الضمائر المختلفة وقد اتسع مفهومه عند "**بنفنست**" ليشمل كل الأجناس الأدبية التي يخاطب فيها شخص شخصا آخر ،ويعلن عن ذاته باعتباره متكلما وينظم كلامه وفق مجموعة ضمائر فالخطاب يتجلى في شكل لغوي يتناسب معناه مع قصد المرسل الذي يريد التعبير عنه في كلامه، فهو "يحيل إلى نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد فاللغة في الخطاب لا تعد اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة."[1] والمرسل هو الذي يؤطر إنتاج الخطاب الذي يسهم في ابراز دور اللغة التفاعلي بالانتقال من الذاتية إلى بقية الضمائر الأخرى في وضوح يخول للنص أن يكون خطابا مباشرا، وقد أشار "**ابن خلدون**" إلى أنه أي كانت درجة وضوح المعلومات التي يتضمنها الخطاب فإنه يحتوي سلسلة كاملة من عناصر توضح درجة حضور المتكلم والصورة التي تتجسد في ذهنه عن المخاطب "وهو يمثل وضعية أحد المتخاطبين كليهما أثناء الخطاب من جهة أو الغرض التبليغي من جهة أخرى ويمكن لهذه التبعية أن تدرك أثناء الفعل الخطابي مباشرة، أو من المعارف المسبقة للمتخاطبين"[2] من هذا القول نخلص لأن الخطاب فعل كلامي يؤسس بمجرد تنسيق اللغوي للمخاطب.

---

[1] دومنيك منغنو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، ص38.
[2] عبد الرحمان حاج صالح، ،الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج العربية في التعليم في اللغة العربية ص45

- **الخطاب محكوم بمعايير:**

الخطاب بوصفه حدثا فهو يمثل الجانب الاجتماعي من العملية اللغوية إذ الهدف الأساسي منه إرسال رسالة إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص من هذه الناحية يستلزم الخطاب عنصرين مهمين لا يتم إلا بهما منتج الرسالة ومتلقيها وهذا ما افترضه" **ديسوسير**" بقوله: "إذا أردنا أن نبحث في مجموع الكلام عن المجال الذي يناسب اللغة فينبغي لنا أن نفحص العملية الفردية التي تمكن من تشخيص دورة الخطاب ويفترض في تلك العملية وجود شخصين على أقل تقدير فهو أدنى ما يطلب حتى تكون الدورة تامة " يضاف إلى هذا أن وحدة الخطاب هي" مجموع القواعد التي تحدد تحول مختلف موضوعاته وعدم تطابقها عبر الزمن والانفصال الذي يصيبها والتقطع الداخلي الذي يوقف استمرارها وكل هذا يقوم على صياغة قانون توزعها"[1] نستخلص مما سبق أمرين هما عملية الإرسال أو الإنتاج وعملية التلقي

- **الخطاب واقع بين خطابات:**

لا يوجد خطاب معلق لا علاقة له بما قبله ولا بما بعده، فالخطاب لا ينشأ من العدم فهو كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم والمرحلة التي قبلها أي أنه " في إمكاننا وانطلاقا من علاقات محددة بدقة إنشاء مجموعات خطابية لا تكون اعتباطية لكنها ستظل غير مرئية ويمكن بطبيعة الحال أن لا تكون العبارات المعينة هنا قد جاءت خصيصا لتصوغ تلك العلاقات ، غير

[1] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ص33

أنها لن تكون بأي حال بمثابة خطاب خفي ولا يمكن اعتبارها خطابا متواريا يحرك الخطابات الظاهرة من خلف فليس تأويل الوقائع الأدائية العبارة هو لذي يخرجها واضحة إلى النهار بل تحليل تواجدها وتعاقبها وتضافرها وترابطها وتحولها المنفرد أو المجتمع "[1].وهو كمصطلح لساني يمتد إلى النصوص من القرآن الكريم والشعر الجاهلي وما تواتر من الحديث النبوي وكذلك في الدراسات الأجنبية حيث تمثل الكتب المقدسة وكل من الإلياذة والأوديسا نماذج خطابية خاصة بغض النظر عن شكلها ونوعها .

2. أنواع الخطاب:

يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بعديد المفاهيم الأخرى مثل: الخطاب السياسي، الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي الخطاب الاجتماعي الخطاب التاريخي، ولذلك ورد بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل وهذا ما فيه سعة وغنى في التصنيف مع درجات من التفاوت والتقارب بين العرب والغرب.

فالخطاب عند الغربيين هو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا من حيث قناة التمرير حيث يرى "**بنفنست**" أن الخطاب مجموع الكتابات التي تنتج خطابات شفوية أو التي تقتبس من هذه الخطابات طريقة التعبير والغايات من مراسلات ومذكرات ومسرح وكتب تعليمية ومن حيث الوجهة فالخطاب يمكن أن يكون موضوعيا أو ذاتيا وبهذا يمكن تقسيمه إلى عشرات الأنماط والأنواع تبعا لكل علم أو جنس أدبي ومجتمعاتي وليست هذه فقط هي المعايير الوحيدة

[1] ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة، ص29

التي يتم من خلالها تصنيف الخطابات، فنقل المعنى أو إيصال الفكرة من متحدث إلى سامع هي الوظيفة الأولى التي وجدت من أجلها اللغة ويرتكز هذا الإيصال على عناصر ولا يكون إلا بها وأيا كان نوعها فهي نتاج لغوي في الأساس يتموقع بين خطابات أخرى مثل: السياسي، العلمي، التاريخي، الفلسفي، القانوني، وعلى هذا صنف على الشكل التالي :

- "خطاب مباشر أو غير مباشر أو ما يسمى الخطاب الإسنادي
- خطاب بضمير المتكلم أو الخطاب بضمير الغائب حسب المسافة بين المحفل التلفظي وملفوظه.
- خطاب تعليمي أو تسجيلي: تبعا للعلاقة بين المتلفظ ومتلقي.
- خطاب صريح أو ضمني وفقا لطبيعة العلاقة بين الخطاب والواقع الدال عليه.
- الخطاب الحكائي يختص بنقل العالم المتخيل وله زمان ومكان.
- الخطاب الروائي وهو ما تعددت فيه الأساليب واللغات والأصوات فهو خطاب ذو توجهات حوارية يكون إنشائيا.

ومؤخرا يجري الحديث عن أنواع مغمورة من الخطابات كالخطاب البصري، الخطاب الإعلامي، لغة جسد..."[1] قد يختلف الخطاب من حيث حجمه فيرد جملة أو مجموعة من الجمل أو نصا متكاملا كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا سرديا أو خطابا وصفيا أو خطابا حجاجيا أو خطابا فنيا أو خطابا علميا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة.

[1] أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب" دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية"، ص13، بتصرف.

3. أنماط الخطاب:

يقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفاً منطلقاً فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع والآلية والبنية، وتصنف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي وخطاب إيديولوجي أو سياسي... وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة شعر وغيرها.

أما من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي. يمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله شريطة أن تؤخذ بعين الاعتبار سماته الثلاث التالية: مفتوحيته ودرجيته وفرعيته. ويعد التنميط الذي بين أيدينا تنميطاً "مفتوحا" من وجهين:

- من حيث إنه يتحمل إضافة أنماط أخرى أولاً
- ومن حيث إن المعايير المعتمدة في وضعه قابلة للتغيير والاستبدال ثانياً.

ويعد تنميطاً "درجياً" من حيث إنه قائم على الدرجة أكثر من قيامه على النوع.

ما نعنيه هنا هو أن السمات المنطلق منها لا تخص نمطاً بعينه وإنما تتقاسمها أنماط عدة بدرجات متفاوتة. من أبرز أمثلة ذلك أن آلية الحجاج نجدها في الخطاب العلمي وفي الخطاب الديني وفي غيرهما، بل يمكن القول إنها لا تكاد يخلو منها الخطاب الطبيعي بوجه عام إلا أن وجودها واستخدامها يبلغان درجتهما القصوى ويشكلان بنية ذات نظام متواضع عليه مسكوك في خطابات معينة كالمناظرة والجدل والمرافعة والاتهام مثلاً. و"يمكن إرجاع المقاربات الممكن اقتراحها لأنماط الخطاب الناتجة عن التصنيف الأنف الذكر إلى أربع أطروحات يمكن أن تصطلح

على تسميتها كالتالي: أطروحة الخاص للخاص، وأطروحة الخاص للعام، وأطروحة البعض للكل، وأطروحة العام للخاص."[1]

4.مصاحبات الخطاب:

مصاحبات الخطاب أو الإشارات الجسمية هي منافذ سرائر الناس بالنظر إلى أحوالهم الظاهرة (الألوان، الأشكال الأعضاء) أو هي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن الذي يُنبت عوارضه في ملامح والحركات، وقد قال في ذلك سبحانه وتعالى : ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾(75 الحجر) وكذلك ﴿ يعرفون كلا بسيماهم﴾ (45 الأعراف)وقال الامام علي: "ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه" وقد قال في ذلك يشوع ابن سيراخ :"قلب الإنسان يغير وجهه، إما خير وإما إلى شر "[2] "طلاقة الوجه من طيب القلب، والبحث عن الأمثال يجهد الأفكار."[3] وأيضا " من منظره يعرف الرجل ومن استقبال الوجه يعرف العاقل"[4] "لبسة الرجل، وضحكة الأسنان، ومشية الإنسان تخبر بما هو عليه"[5] ، وما جاء في الحكم المأثورة "عين المرء عنوان قلبه" وهنا نجد أن مصاحبات الخطاب كانت محل اهتمام ودراسة عبر العصور فقد مثلت نظام التواصل الأصلي الذي استخدمه البشر لفهم أفكار الأخرين وسلوكياتهم قبل تطور اللغة المنطوقة عبر آلاف السنين من تطور لم يتم دراسة لغة الجسد بجدية إلا منذ الستينات القرن الماضي ونجدها قد تمظهرت عند بعض ممثلي الافلام الصامتة " كتشارلي تشابلن" فقد كان من

---

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص العربية دراسة في الوظيفية والبنية النمط، ص 26
[2] سفر يشوع بن سيراخ، الآية (سي 13: 31)
[3] سفر يشوع بن سيراخ، الآية (سي 13: 32)
[4] سفر يشوع بن سيراخ، الآية (سي 19: 26)
[5] سفر يشوع بن سيراخ، الآية (سي 19: 27)

أبرز روادها وقد كانت تُقييم مهارة كل ممثل بمدى قدرته على استخدام الإشارات والإيحاءات الجسمية في تواصله مع الجمهور وتمظهر هذا المجال في الدراسات الأكاديمية "**شارل داروين**" قبل القرن العشرين وكان مؤلفه "**التعبير عن المشاعر لدى الانسان والحيوان**"

(The Expresion Of The Emotions Man and Animals)

الذي نشره عام 1872 من أكثر الأعمال تأثيرا، "وهناك أصناف أخرى من العلامات المصاحبة، مثل استعمال بعض الإشارات، بالحركة الجسدية المتمثلة في تحديد المرجع الذي تشير إليه أداة اللغة. كما يستعمل المرسل بعض العلامات السيميائية المتنوعة بالاستقلال عن اللغة الطبيعية، ومنها تلك العلامات التي قد تكتفي بنظامها المستقل في التعبير عن قصد المرسل، وتبليغ دلالات الخطاب إلى المرسل إليه، أو التأثير فيه، مثل اللون والحركة والصورة والضوء. وتعتمد عليها بعض المجتمعات، إلى حد ما، فهناك الخطاب الكشفي، والرياضي، والتجاري. ومن أبرز الخطابات التي تتجند بعلامات غير لغوية الخطاب الكاريكاتوري، فاحتواؤه على رسم بسيط ومكثف، قد يغني عن كم هائل من العلامات اللغوية، كما أنه خطاب يجسد استراتيجية تلتزم القانون. بالرغم من أنها قد تحرق الآن ذاته ، وذلك بطريقته الخاصة، من خلال بضعة خطوط سوداء في أغلب أحواله" [1] وعليه فالخطاب يكون مكونا من ملفوظ وغير ملفوظ في آن واحد، ونجد "**الجاحظ**" قد قسم ما يصاحبه وفصل في كل قسم كالتالي:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجية الخطاب 73

اولا النصبة :

هي الأداة الدالة على الخطاب الصامت من غير اللفظ تعبر بها مختلف عناصر الطبيعة عن النفس وفق صور ظاهرية تختزل أعماقها وتوجب على المخاطب الدراسة والتحليل، يقول "**الجاحظ**": "وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد"[1] فالحياة والموت والسكون في الطبيعة وكون تعبر عن نفسها بإشارة من جنسها أي الهيئة الدالة على خالق أو صانع الشيء دون إشارة لفظ أو عضو توجب إعمال العقل والتدبر لإدراك الخطاب المراد إيصاله من خلال تلك الهيئة وأمثلة ذلك كثيرة ومنها ما خاطب به القران الكريم الوعي البشري ودعوته الاستنباط المعلومات وإدراك المفاهيم القرآنية العميقة التي جعلت منه خطابا مجاورا للزمن ومن ذلك نذكر قوله تعالى: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض﴾(185 الأعراف) وهذا ما قال عنه "**الجاحظ**": " متى ما دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكنا"[2] وقال "**عنترة بن شداد**":

حرق الجناح كأن لحيي رأسه **** جلمان بالأخبار هش مولع

النصبة بصمتها وسكونها تعبر عن عظمة الخالق وقد أُثبت ذلك في كتاب الجاحظ "دلائل الاعتبار" الذي به أقام الحجة على أن الوجود ليس بالشيء العبثي.

[1] ادريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة، المغرب الدار البيضاء، ط1، 1404- 1984، ص120
[2] المرجع نفسه ص120

ثانيا: الإشارة:

بديل الرسائل اللفظية لإتمام مواقف وهي من ثاني أنواع البيان في سيمياء "**الجاحظ**" وقد عُرفت كما يلي: "ويعني بها الإشارة التي يقوم بها الإنسان بواسطة جوارحه وهو يريد أن يعبر بها عن مكنون نفسه ومحتوى شعوره"[1] وقد قيل في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها **** إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا **** وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال آخر :

ترى عينها عينني فتعرف وحيها **** وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقد تعددت مفاهيم الإشارة كما يلي:" ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته – في أثناء كلامه – ما يدل عليه نفس اللفظ، فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به (وينتبه له)"[2] فهي الحركة أو الإيحاء أو الرمز، ويقول الجاحظ:" من فعل المتكلمين أن يشير بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم"[3] واللغة المنطوقة تؤكد على مدى أهمية لغة الجسد لعملية التواصل فهي "ما يمكن أن نسميه الحركة المساعدة التي يقوم بها المتكلم كي يبلغ أقصى حد ممكن من محاولة التعبير عن مكنون ذاته المدركة في حال تفكيره أو الشاعرة في حال

---

[1] ادريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ص123

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح حمزة بن زهير حافظ، ج3، د ط، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة المدينة ،ص406

[3] المرجع نفسه، 123

عاطفته وأحاسيسه."[1] وتتميز لغة الإشارة:" برموز وإشارات مرئية، يضاف إليها إشارات اعتبرت شفوية، كهيئة الكلام، نبرات الصوت، وطريقة الخطاب، كما اشتملت على إشارات مختلفة يستخدمها الإنسان، منها لغة الحركة والأفعال، ولغة الأشياء (عالم الأشياء اللامحدود) وتعتمد اللغة الإشارة في إدراكها، على الحواس وخاصة حاسة البصر."[2] هذه الأخيرة عرفت كذلك بلغة الجسد، وقد ثبت أن التواصل الناطق لا يتم بمعزل عن وسائل التواصل الأخرى برغم وضوحه في أداء وتوصيل الرسالة، وقد كان القرآن الكريم أكبر دليل على ذلك في العديد من آياته نذكر منها قوله تعالى: ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾(70 هود) ويؤيد هذا القول "**د. نضال أبو عياش**" حيث يقول:" لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة بل هناك وسائل يتم من خلالها الاتصال وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها رسائل غر لفظية وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف فإذا كان الحوار الجيد فهذا يتطلب استعدادا فطريا، وخبرة مكتسبة في الوقت نفسه فإن الحركة والإشارة والإماءة تعد وسائل اتصال أساسية وجوهرية في مثل هذا المستوى من الحوار"[3] من هذا ندرك أن الإشارة لغة شبيهة بلغة الكلام تخضع لقواعد ونُظم تجعل منها قائمة بذاتها تمكن فاقد القدرة على الكلام من التواصل مع من حوله، ويكثر استعمال العلامات في المجتمعات الحديثة كالأنظمة الإشارية الضوئية وما

[1] ادريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ ، ص123
[2] محمد كشكاش، لغة الإشارة من البدائية والتلقائية إلى لغة عالمية، مجلة الفكر العربي، ع95، السنة العشرون، 1999م، ص99
[3] نضال أبو عياش،الاتصال اللسانيمن النظرية إلى التطبيق، العروب، فلسطين، 2005، ص119

يستعمل في قوانين المرور وكذلك لغة الإشارة بالنسبة للصم والبكم وغيرها من الاستعمالات، وكل هذا مفاده تحقيق التواصل الاجتماعي وتعزيزه بين الأفراد.

ثالثا: العقد:

هو قسم من أقسام الحساب يكون للبيان الذي تستعمل فيه اليد أي العد بالأصابع من غير نطق أو كتابة عرفه "**الجاحظ**" فقال:" أما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط"[1] وقال تعالى في ذلك:﴿ الرحمن* علم القرآن* خلق الإنسان* علمه البيان* الشمس والقمر بحسبان﴾(الآيات 1، 2، 3، 4، سورة الرحمن) وقال كذلك:﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾(5 يونس) فهو يغني عن النطق بالعدد وتستعمل بدل ذلك الأصابع للدلالة عليه ، وهو من بين الأدوات المصاحبة للخطاب التي يستخدمها الإنسان في حياته لمنافعه الجليلة ، " الحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة. وفي عدم اللفظ، وفساد الخط، والجهل بالعقد فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما، ومصلحة ونظاما."[2] رغم أهمية العقد إلا أن "**الجاحظ**" لم يفصل فيه كثيرا وقد مر

[1] ادريس بلمليح،الرؤية البيانية عند الجاحظ،ص 128
[2] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط5، 1985م، ج1، ص80

عليه مرورا طفيفا لكنه تحدث عن منافعه وأنه نظام ذو أنساق ووحدات ذات تعميم تشمل بذلك الحساب، وفصل بينه وبين الإشارة "فجعل الله اللفظ للسامع، وجعل الإشارة للناظر، وأشرك الناظر والامس في معرفة العقد، إلا بما فضل الله به نصيب الناظر في ذلك على قدر نصيب اللامس."[1] وقصد بهذا أن الأصم والأبكم بإمكانه التواصل والبيع والشراء في ذاك الوقت باستخدام العقد والكفيف كذللك بإمكانه التواصل بواسطة هذا النظام من خلال حاسة اللمس، وقد مكنت هذه الأنظمة من تمكين فاقدي بعض حواسهم من التواصل مع فئات المجتمع الأخرى.

رابعا: الخط:

هو من أعظم ما استعمل منذ القديم لحفظ وتخزين المعارف الإنسانية وجعل الخطابات مجاورة للزمن، وقد وصفه "**الجاحظ**" واعتبره أداة بيانية فقال:" ولولا الكتب المدونة والأخبار المخلدة والحكم المحفوظة التي تحصن الحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان."[2] ولم يقتصر تحديد "**الجاحظ**" للخط على أنه الكتابة اليدوية فقط "بل إنها تشمل كل ما اصطنعه الانسان من وسائل (خطية) تدرك بواسطة العين في حدود سطح المكان – سواء أكان بالقلم أو بغيره – لإقامة حياته الاجتماعية التي لا يمكنها أن تستغني عن هذه الإشارات والعلامات المكتوبة أو

[1] إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ص 130
[2] المرجع نفسه،ص 132

المنقوشة أو المحفورة أو تلك التي نسمي بها بعض الحيوان لغرض معين من أغراضنا اليومية."[1]

وهو بهذا يؤكد أن الخط لغة طبيعية تنقل الخطاب عبر الزمان والمكان وقد استخدمت منذ القدم لتدوين الأفكار والعلوم في مختلف الحضارات وقد بدى ذلك واضحا جليا في الذكر الحكيم :" قد قلنا في الدلالة بالإشارة، فأما الخط فمما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿اقرأ وربك الأكرم *الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم﴾(الآيات 3، 4، 5، سورة العلق)، وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال: ﴿ن والقلم وما يسطرون ﴾(1 القلم) ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين وقالوا: القلم أبقى أثرا، واللسان أكثر هذرا. وقال "**عبد الرحمن بن كيسان**": استعمال القلم أجدر أن يحض الذهن على تصحيح من استعمال اللسان على تصحيح الكلام. وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الكتاب من الشاهد والغائب، وهو للغابر الكائن، مثله للقائم الراهن"[2] كان الخط يرتبط بمفهومه بالكتابة فحسب وأتى "**أبو عثمان**" إلى فك هذا الارتباط لجعله بمفهومه يدور حول الأثر أي كل ما يخلفه الإنسان ليكون خطابا حيا يحقق التواصل بين أفراد المجتمعات على اختلاف الأمكنة والأزمنة فهو بذلك يحرر الخطاب اللفظي من الآنية ويمنح الأفكار القدرة على الاتساع والشمول والتدرج في الشرح والبيان فهو نظام ذو صورة مرئية يضارع نظام اللغة ذات الصورة الصوتية " بناء على ما سبق، يمكن القول بصفة عامة إن الخط في فهومه العام عند "**الجاحظ**" هو نظام تواصلي إنساني يكون مباشرا و غير مباشر ولا يستدعي لاشتغاله ضرورة تواجد المرسل

---

[1] ادريس بلمليح،الرؤية البيانية عند الجاحظ،ص133

[2] سعيد اباون، الفكر العلاماتي عند الجاحظ "مقاربة سميائية لمفهوم البيان"، مذكرة لنيل درجة الماجيستار، جامعة ملود معمري –تيزيوزو- كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الأدب العربي، 2010، ص147

والمتلقي في نفس الزمان أو المكان أو في كليهما."[1] عليه فإن الخط أو الأثر يشمل كل ما تُرك في الزمن الماضي الذي يحمل خطابا دقيقا يخبر عن فكر وتطور علوم وأنماط الثقافة والمعيشة وخصائص رواد تلك الحضارات.

خامسا: اللفظ:

هو نطق الإنسان وكلامه الذي لا يتم إلا بصدور صوت، والذي هو آلة اللفظ ودونه لا تكون حركات اللسان والشفاه لفظا، هو أول أنواع البيان وأتمها وقد أطلق عليه "**الجاحظ**" عدة مسميات منها: البيان، اللسان أو التركيب الإضافي، البيان باللسان، المبين للجنس والنوع والمنطق، "هو الكلام المنطوق الذي يعتبره إشارة ودلالة كما هو الأمر بالنسبة للخط أو العقد، إنه وسيلة تواصل وتعبير، بين أفراد المجتمع، والتعبير عن أفكار ومشاعر هؤلاء الأفراد."[2] فالكلام أداة محورية يقوم عليها الخطاب ولا تتم بمعزل عن باقي العلامات غير أنه نظام تجتمع لتكوينه عدة أنظمة لسانية وغير لسانية "إن اللغة نظام سيميائي في غاية الإحكام، فهي تجعلنا نتصور ما هي الوظيفية الإشارية، وهي وحدها تمنح النموذج المثالي لهذه الوظيفة"[3] يحكم اللفظ منهج واضح ودقيق حتى لو كان متعدد المحاور وكثير التشعبات، يكون لبنة أساس ويأتي محكوما بمعنى غير أن الشأن يكون

[1] سعيد اباون، الفكر العلاماتي عند الجاحظ "مقاربة سميائية لمفهوم البيان"، مذكرة لنيل درجة الماجيستار، ص148
[2] ادريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ص134
[3] المرجع نفسه، ص134

بإقامة الوزن وتخير اللفظ، ويقصد بذلك الأسلوب الذي يؤطر المعنى المراد التعبير عنه، فعلى رأي "الجاحظ" يجب أن يكون اللفظ سمحا، مستصاغا بعيدا عن الوحشية والغرابة وغيرها من الأمور فهي التي تصنع المؤثرات المهمة لخلق الأسلوب يقول "**بنفنست**" :"إن كل نظام سيميائي يعتمد على إشارات يستوجب بالضرورة أن يتضمن:

1) مجموعة محددة من الإشارات
2) قواعد تنظيم تتحكم في هذه الإشارات
3) استقلال هذه الإشارات عن طبيعة الخطابات التي يسمح النظام بإنتاجها وعن عددها "[1]

وهذا يعني أنه لا يمكن فصل الخطاب عن وسائل البيان الأخرى فهو لا يتم بمعزل عنها وهي بذلك تمثل وظيفة تواصلية تكاملية وهي من ركائز الأنظمة السيمائية عند كل من "**ديسوسير**" وباقي السيميائيين، كما أن "**الجاحظ**" لا ينظر إليها بنظرة منعزلة عن شروط ادراجها وانتاجها، وعلى هذا فالخطاب نسيج تكاملي لا يكاد يستغني عن أي من مصاحباته.

5.فائدة مصاحبات الخطاب:

إن الخطاب هو ما تصور في أذهان الناس واختلج في نفوسهم ليجول في خواطرهم ولا يمكن الاطلاع عليها إلا إذا تم الإفصاح عنها والإخبار بها وهذا ما يجعلها جلية ظاهرة ويفك عنها الالتباس

[1] ادريس بلمليح،الرؤية البيانية عند الجاحظ،ص136

وتحل عقدها، وقد ذكر ذلك "**الجاحظ**" في كتابه البيان والتبيين قائلا:" والبيان هو الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه، بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم، والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك لك الحجاب دون ضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1] من هنا نستنبط أهمية ما يصاحب الخطاب في تحقيق المعنى وبيانه لدى المتلقي سامعا كان أو قارئ وأنه يجب أن يكون غاية في الدقة ولا بد من توفره لتشكل اللغة والتي تتميز وتتضح بالنطق والكتابة، كما أن كل ما يصاحب الخطاب يمكن من إيجاد أساليب أخرى للتواصل الغير لفظي، وقد اصطفى الدارسين البعض مما يصاحب اللفظ لتبين عواطف وما تنطوي عليه أنفس الناس وكذلك انتهجه البعض كعلم خاص يمكن الصم البكم من التواصل مع غيرهم من باقي البشر، ويذهب آخرون لاستخدام لغة الجسد لمعرفة أشياء غيبية عن الشخص تحت ما يسمى علم العرافين " أظهر بحث في مجال عمل العرافين أنهم يستخدمون تقنية تعرف باسم "القراءة الباردة" وهي طريقة يمكن أن تكون دقيقة بنسبة 80% عند قراءة شخص لم تراه أبدا من قبل. وبينما يمكن أن يبدو ذلك وكأنه سحر لمن يتسمون بالسذاجة، إلا أنه ببساطة عملية قائمة على الملاحظة الدقيقة لإشارات لغة الجسد، بالإضافة إلى فهم الطبيعة البشرية ومعرفة بالإحصائيات المرجحة. وهذه التقنية يمارسها الوسطاء الروحانيون

[1] الجاحظ،البيان والتبيين، ص31

وعلماء الفلك وقارئو الكف لجمع المعلومات عن الشخص المستهدف."[1] ولها استخدامات عديدة فمثلا الأستاذ عندما يقف مخاطبا وشارحا درسه فإن أكثر ما يستعمله هو الإشارات الجسدية من الحركات والاماءات ورسوم ومخططات لتأثير على طلابه وتيسر استقبالهم للمهارات والمعلومات الجديدة وكذلك العقد وخاصة لتلاميذ السنوات الأولى وهو ما يعتمد حاليا ويطلق عليه "سوروبان" وعلى هذا فكل مصاحب للخطاب مهم لتحقيق تواصل تام لحظي وأكثر وضوحا حتى في غياب اللفظ وهي من اللوازم التي لا يمكن لأي شخص تجاوزها أم الاستغناء عنها فهي ما يعبر عن المراد قوله والمشاعر حقا بشكل دقيق وصادق لمن يتقنها، ومن هنا يتبوأ الخطاب أهميته انطلاقا من أن: " اللغة سلاح من أخطر أنواع الأسلحة النفسية للسيطرة على الأفكار والأشياء وما أمر الدعاية بالخطب والإعلانات بالأمر الهين وفي الانتخابات النيابية والمحاكم غالبا ما يكون الجانب الظافر أقدر الجانبين على استخدام سلاح اللغة"[2] وباعتبار اللغة هي مجموع الأصوات التي يعبر بها القوم عن أغراضهم وبها يتوصل المرسل إلى تحقيق أهدافه ونجد الخطاب حاضرا في كل من الأبواب النحوية والصرفية والبلاغية وباقي علوم اللغة.

[1] آلان +باربارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، ص12
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتجية الخطاب، ص 153

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المصاحب اللساني في السنة النبوية الشريفة (لغة الجسد)

(صحيح الإمام البخاري)

1. تعريف لغة الجسد
2. التعريف بالإمام البخاري
3. لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف

أ. دلالات الرأس

ب. دلالة الوجه

ج. العين هيئتها ودلالتها

د. دلالات اليد وهيئتها

هـ. الأصابع

و. دلالات هيئة الجلوس

ز. الرسم والتخطيط عند الرسول

غدت لغة الجسد عنوانا متداولا معروفا في الإبانة عن المقاصد ورسم المعاني بصورة حركية صامتة ، في هذا الجزء سنحاول إسقاط ما تقدم على السنة الشريفة لمعرفة دور الإشارات الجسمية في عقد التواصل

1. التعريف بالإمام البخاري:

نسبه ومولده:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة ، البخاري مولدا ووطنا الجعفي نسبا بالولاء. ولد –رحمه الله تعالى – الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة 194هـ ، وهذا ما يرويه معاصروه في تحديد مولده ، ويذكر المستنير بن عتيق : أن البخاري أخرج له هذا التاريخ مكتوبا بخط والده إسماعيل.

وقد كان مولده –رحمه الله – ببخاري التي استوطنها جده المغيرة بعد إسلامه ، وهي مدينة كبيرة من بلاد التركستان على المجرى الأسفل لنهر زرافستان . وقد نشأ البخاري –رحمه الله– في بيت علم وورع ، فكان أبوه عالما جليلاً سمع من حماد بن يزيد، والإمام مالك ، وروى عنه العراقيون ، وذكر له ابن حبان ترجمة في كتاب "الثقات" ، ونقل الذهبي في "سير أعلام النبلاء" عن إسحاق

أحمد البخاري يقول : سمع أبي من بن أنس ، ورأى حماد بن يزيد ، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه وقد كانت أمه –رحمها الله – على شاكلة زوجها في الصلاح والورع ، حتى عدها الكثير من

المؤرخين من أهل الكرامات ، فذكر "غنجار" في "تاريخ بخاري" ، و"اللالكائي" في باب "كرامات الأولياء" من شرح السنة : «يذكر أن محمد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره ، فرأت أمه الخليل ابراهيم في منامها ، فقال لها : يا هذه ، قد رد الله على ابنك بصره»

نبوغه:

وقد ظهر نبوغه منذ الصغر وهو يخطو خطواته الأولى إلى "الكتاب" فرزقه الله سبحانه وتعالى قلبا واعيا وحافظة قوية ، وذهنا حادا وألهم حفظ الحديث ، وأخذ منه بحظ كبير ، فلم يكن قد بلغ من عمره العاشرة حتى صار يختلف إلى علماء عصره ، وأئمة بلده ، فأخذ وصار يراجعهم ويناقشهم ، وما أن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أهل الرأي وأصولهم ومذهبهم .

ارتحاله لطلب العلم :

وقد ضرب الإمام البخاري المثل والقدوة في الارتحال والسفر لطلب العلم ، حتى أنه قال :« دخلت إلى الشام ، ومصر ، والجزيرة مرتين ، وإلى البصرة أربع مرات ، وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة ، وبغداد مع المحدثين »

شيوخه :

وقد أتاحت له رحلاته الكثيرة هذه لقاء الكثير من الشيوخ والأخذ عنهم ، حتى روى عنه أنه قال : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث ، ولم أكتب إلا عمن قال "الإيمان قولا وعملا ومن أعيان شيوخه: علي بن المدينين، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومحمد بن يونس الفريابي... وغيرهم، أما شيوخه الذين خرج عنهم في الصحيحين فعددهم 289 شيخا.

تلاميذه:

وقد تلقى عنه الصحيح خلق لا يحصى عددهم، حتى قيل: أنه سمع منه الصحيح تسعون ألفا من أعيانهم: مسلم بن حجاج، الترمذي، النسائي، ابن خزيمة، ابن أبي داود وغيرهم.

مؤلفاته:

للإمام البخاري –رحمه الله– مؤلفات كثيرة أشهرها:

1- الجامع الصحيح	6- الأدب المفرد	10- كتاب الضعفاء
2- التاريخ الأوسط	7- التاريخ الكبير	11- التاريخ الصغير
3- المسند الكبير	8- كتاب العلل	12- التفسير الكبير
4- أسامي الصحابة	9- رفع اليدين في الصلاة	13- كتاب الكنى
5- كتاب الأشربة		14- بر الوالدين

وفاته:

كانت وفاته –رحمه الله– ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشرا يوما، وكان أوصى قبل وفاته أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، ودفن بعد ظهر يوم عيد الفطر، بعد حياة حافلة بالسفر والترحال وخدمة الإسلام والذب عن السنة النبوية.

2. تعريف لغة الجسد:

إن تعريف ابن جني للغة على أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" يشكل عقدا وثيقا بين "الخطاب" و"المعنى"، وهو تعريف انتهجه البنيويين حيث أعطى مفهوما للغة على أنها أصوت، وذلك أن اللغات تُدوولت منذ القدم قبل أن توضع لها نظم كتابية، غير أن الأصوات وحدها لا تؤدي الغرض المراد من الإفهام وايصال الرسالة فنجد "**الجاحظ**" في كتابه الحيوان يقول: "ولا بد لبيان اللسان من أمور منها إشارة اليد، ولولا الإشارة لما فهموا من خاص الخاص، إذا كان أخص الخاص قد يدخل في باب العام، إلا أنه أدنى طبقاته، وليس يكتفي خاص باللفظ عما أداه كما اكتفى عام العام"[1] مصطلح اللسان يستعمل في المجاز أيضا فهو ليس عضو رئيسي في جهاز النطق وتكون اللغة التي يؤديها واحدة من لغات مختلفة.

إن ارتباط الخطاب الصوتي بالصورة والحركة جعلهما من لوازمه وهي مُؤسسة على أداء غير لغوي مكمل لمهرات اللغوية تنقل الانسان من صورة الحيوان الناطق إلى ما ينطق به جسده

[1] نقلا عن: د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ط2، ص36

وصورته وحركاته وما يخبر عنه وجهه، هذا ما يحيلنا إلى كتاب الله تحديدا في سورة مريم حين نذرت للرحمن صوما عن اللكلام وتكلمت حينها بلغة جسدها فكان منها ما يلي:﴿فأشارت قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾(29 مريم) هنا يجب علينا التفريق بين القول والكلام، فالقول هو ما نطق به اللسان وتحركت به الجوارح ﴿ فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾(26 مريم) هنا السيدة مريم قد نذرت صوما أي توقفت عن الكلام والصلة بالبشر لكن الله أمرها أن "تقول" أي أن تشير والمقصود بالقول هنا و لغة الجسد فللجسم لغة تغني عن الكلام في أغلب الأحيان، كما يمكن أن يصاحبه ألفاظ بينما اللفظ بلا حركات أو اماءات يسمى كلاما "لن أكلم" وقد ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ وكلم الله موسى تكليما﴾(164 النساء) أي أن الله لم يتجلى لموسى بل فقط كلمه من غير إشارات جسدية. كذلك بذكر قول الشاعر :

وإذا التقينا والعيـون روامـق **** صمت اللسان وطرفها يتكلم

تشكو فأفهم ما تقول بطرفها **** ويـرد طـرفي مـثل ذاك فتـفهم

وفي موضع آخر نجد "الجاحظ" " يشير إلى افتقار اللغة وحاجتها للإشارة كوسيلة مساعدة أو مكملة للبيان أو التواصل... وتشمل الإشارة هنا الاستعانة[1] بحركات الأعضاء أو الأدوات التي يحملها المتكلم" وبالبحث في الدين والتاريخ وعبر العصور لغاية الوصول إلى يومنا الحالي ستتجلى لنا الهيئات الناطقة من غير اللسان الدلة على مكنون النفوس والضمائر المستترة الموجودة في كل بيت وكل قاعة درس ومناظرة وفي زحمة الشوارع وكل ذلك مما يمكن أن يتخيل

[1] د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص36

أو يعاش. وفي هذا البحث سنتوغل في ثنايا السيرة النبوية والسنة العطرة ونتخذ من صحيح البخاري محورا لدراسة الحركات والإشارات المصاحبة للأحاديث الشريفة.

3.لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف:

من هذا العنوان يتضح أمرين الأول هو لغة الجسد والتي سبق التحدث عنها وبيانها والشطر الثاني هو المضمار البحث، وهو الحديث الشريف أي كل ما صدر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– من قول أو تقرير أو فعل أو صفة وعلى هذا فلغة الجسد هي شطر من الحديث النبوي، المصرح حينا والملمح في حين آخر، وهاته التصريحات أو التلميحات تقوم مقام الكلمات وتكون مما يعزز المعنى، وأحاديث صحيح البخاري هي ما ستُأخذ جوانبها بالدراسة.

أ. دلالات الرأس:

الرأس جامع الحواس الخمس الظاهرة والدالة على الوجود المادي والمعنوي المتباين بتباين الحال النفسية والسياق، فيه تتراءى العلامات وتصدق التنبؤات فهو صومعة البدن، له هيئات عدة: المائل، المخفوض، المرفوع و" المستوى الكلامي في التعبير في التعبير عن حالات الانسان بالحركات المختلفة، فكل منا يلوي رأسه ساخرا وينكسه خشوعا أو خجلا، ويرفعه كبرياء أو إباء، ويقذف به للوراء تحديا، يقول "**أبو حيان التوحيدي**" إن مقدم الرأس للفكر، ومؤخرة الرأس للذكر،

والدليل على ذلك أن المفكر يطأطئ رأسه والمتذكر يرفع رأسه"[1] ونجد القرآن الكريم يذكر أكثر من إشارة للرأس نذكر منها قوله عز وجل :﴿مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم﴾(43 إبراهيم) نبأت حركة الرأس هنا عن العجز والذل وفي موضع آخر:﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم﴾(5 المنافقون) وكذلك الحديث الشريف جاء على ذكر دلالات الإشارية للرأس في عدة مواضع متباينة نذكر منها:

- **الرأس في الركوع و السجود:**

في حديث لجابر رضي الله عنه قال:" كان الرسول في سفره كان يصلي على ظهر راحلته حيث كان وجهه، مومئا برأسه، مقيما تلك الحركة مقام ركوعه ويجوده في صلاته "[2] وقد انتبه لهذه الحركة وأدرك معناها أصحابه.

- **الرأس عند القبول :**

وقد كان ذلك قبيل وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بأيام عن عائشة أم المؤمنين قالت:" ...دخل علي عبد الرحمان وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيته ينظر إليه، عرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه:أن نعم فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: أليّنه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فليّنته فأمره..."[3] إجابة الرسول مُعتَمدا على حركة رأسه الشريف المفضية إلى معنى القبول، والقائلة بهزة الرأس إلى الأسفل:" نعم" نظرا لما كان يعانيه من شدة،

---

[1] د. كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية 165

[2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الغد الجديد، المنصورة مصر، ص1، 2002م، كتاب تقصير الصلاة، باب الإماء على الدابة (1096) ،ص205

[3] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض الرسول ووفاته، (4449) ص 822

ويقاسيه من ألم، فناولته السواك، فاشتد عليه مرض الموت، فقالت مستدركة ألينه لك؟ فقال برأسه ثانية أن نعم " كان الرأس في هذا الحديث سبيلا مؤديا إلى التواصل والإبانة والاستدلال وقد اعتمد على طرفي في عملية التواصل طرف صائت كلامي وآخر صامت حركي بهذا تمت عملت التواصل ووصلت الرسالة وكان الرأس هو الوسيط الإشاري لإيصالها. وفي حديث آخر لأنس بن مالك أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين،" فجيء بها إلى النبي وبها رمق،فقال لها النبي: فلان قتلك؟ ففرفعت رأسها، فأعاد عليها قال: فلان قتلك؟ فرفعت رأسها، فقال لها ثانية: فلان قتلك؟ فخفضت رأسها، فدعا به رسول الله فقتله بين حجرين"[1] من حركة رأسها الدلالة والإجابة نظرا لضعف حالها وقلة حيلتها ، رفعت رأسها إلى أعلى قائلة به "لا" فأعاد عليها: فلان قتلك؟ فأشارت برأسها إلى الأعلى أن لا، فقال في ثالثة: فلان قتلك؟ فخفضت رأسها للدلالة على صحة ما ذكر، فدعا به الرسول، فلم يزل حتى اعترف، وكان الدال على الرفض في هذا الحديث خفض المرأة لرأسها أما إجابتها بنعم كانت برفعه وكانت الإجابة مبنية على اللغة الصامتة وانعقد من خلالها التواصل.

- **الرأس الرافض:**

وقد جاءت هذه الدلالة في حديث المرأة التي أتت إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– فقالت:" يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي، فنظر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، فصعد النظر، ثم طأطأ رسول الله رأسه"[2] وكانت تلك الطأطأة دلالة الرفض وانتفاء القبول، ولما عرفت المرأة الإجابة تنحت جانبا، فقام واحد من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة

[1] المرجه نفسه، كتاب الوصايا، باب إذا أومأ المريض برأسه إشارة بينة جاز (6877) ص 1282
[2] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر (5087) ،ص 990

فزوجنيها" خلاصة القول في هذا الحديث أن طأطأة رأس النبي كانت جوابا واضحا بالرفض والاعتذار عن ذاك الأمر.

- **دلالات الحزن :**

والحزن هو كذلك من هيئات الرأس الدالة عن خبايا النفس عن أنس بن مالك أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– افتقد ثابت بن قيس قال له رجل: أنا أعلم علمه يا رسول الله فأتاه فوجده جالسا في بيته، منكسا رأسه، فقال : ما شأنك؟ فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي، وقد حبط عمله، وهو من أهل النار،"[1] فأخبر النبي بحاله وهيئته التي هو عليها، فرجع إليه بالبشرى قائلا: إنك لست من أهل النار" هنا كانت للرأس دلالة على الحزن والندم والخزي.

ب. دلالات الوجه:

كان للوجه في الحديث الشريف دور في التواصل والابانة والظهور فملامح الوجه تتغير حسب الحالة النفسية التي عليها الشخص، وقد اعتبر الرازي أن الرأس:" صومعة الحواس ومعدن الحفظ والذكر والفكر" وذلك يدل على أن الرأس أكمل الأعضاء لظهور الآثار النفسية في بوجه أتم" [2] فهو محل الأنظار ومحل تجلي الأفكار والمشاعر، وقد كان ذلك في السنة النبوية على شكلين:

- دقة وصف الوجه في سياق الحديث.
- صفات الوجه العامة الدالة على التواصل والتقرير.

---

[1] المرجع نفسه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (3613)، ص670

[2] فخر الدين الرازي، الفراسة دليل إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح،تح مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة مصر، ص 31

الشكل الأول فهو ما وصف به وجهه الشريف:" كان أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه." وكذلك قولهم "فرُئي ذلك في وجهه"، وكذلك وصفته أم معبد:" قسيم وسيم في عينيه دعج(شدة سواد الحدقة مع البياض) وفي أشفاره وطف(يعني رموشه طويلة) وفي صوته صحل (بحة يسيرة ليست حادة أي رخيم الصوت)أحور في عينيه كَحل(كُحل طبيعي) أزج(مقوس الحواجب) في عنقه سطع(مستوي العنق ووصف كأنه ابريق فضة) وفي لحيته كثافة ، كان إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هزر، كأن منطقه خرزات نَظْم ينحدرن من فمه، أبهى الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة(لا طويل ولا قصير) لا تشنأه عين من طول ولا تقتمحه عين من قصر، غصن بين غصنين لكنه أنظر الأغصان الثلاثة (كان مع أبو بكر الصديق وعبد الله بن زريق) منظرا وأحسنهم قدا، له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند" هذا وصف دقيق شمل أغلب أوصاف سيد الأنام. وأما الشكل الثاني فهي سمات الوجه التي حملت من الدلالات الحزن، الغضب، الفزع، الجوع، والانكار، وغيرها من المعاني التي وردت في الأحاديث الشريفة في مختلف الكتب، والذي به تغنى الكتاب والشعراء.

وفي الأحاديث الآتية لاستنباط للدلالات التي ظهرت فيها سمات الوجه:

- **الوجه الفرح المستبشر:**

وهذا معنى ورد عدة مرات في الحديث الشريف، وقد ظهر بجلاء على وجهه الشريف، ذكر أنه في يوم –صلى الله عليه وسلم– دخل على عائشة "مسرورا تبرق أسارير وجهه" وقد وصفته عائشة بقولها: "إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف منه ذلك". ومن تجليات هذه

الهيئة المفضية إلى تجلي تلك الدلالة فعن عبد الله بن مسعود قال:"شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي–صلى الله عليه وسلم – وهو يدعو على المشركين فقال: "لا نقول كما قال قوم موسى: "اذهب أنت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، "فرأيت النبي أشرق وجهه وسره"[1] وعلامات سرور الوجه كانت كثيرة الظهور عنده – صلى الله علية وسلم– " لقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم دائم البشر كثير التبسم، لمن يراه أو يلقاه" وفي موضع آخر حديث كعب بن مالك المتخلف عن القتال، فقد قرأ هذا المعنى في وجهه الشريف، وكان ذلك داعيا له بالاطمئنان، وعلامة بأن الرسول قد استغفر له، فقال: "فلما سلمت على رسول الله قال: وهو يبرق وجهه من السرور وكان رسول الله إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه"[2] والوجه هو أصدق الأعضاء في الدلالة وقد كان له نصيب من الذكر في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى:﴿ وجوه يومئذ ناضرة *إلى ربها ناظرة﴾ (الآيات 22،23، القيامة) وفي آية أخرى :﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾(17 الزخرف) فالأحوال الظاهرة على الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة.

- **الإنكار والكره في ملامح الوجه:**

كذلك تتواصل ملامح وجه الرسول – عليه الصلاة والسلام– بالظهور، وقد ظهرت حالة الكره لأمر ما، وقد تجلى ذلك في عدة أحاديث منها حديث السيدة عائشة:" أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي –صلى الله عليه وسلم– بالباب فلم يدخل، فقلت له أتوب إلى الله مما أذنبت،

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، (3952)، ص733
[2] صحيح البخاري، كتاب كتاب المناقب، باب صفة النبي،(3556)، ص 661

قال: ما هذه النمرقة قلت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة"[1] الرسول لم يحدث السيدة عائشة بما كره لما رأها لكنها عرفت ذلك من تفاصيل تغير ملامح الوجه ففي رواية أخرى:" ... قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، قالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله ,إلى رسوله، ماذا أذنبت؟" عرفت ذلك في وجهه من غير أن يتحدث فعرفت أنها أذنبت عندها سألته فحدد لها الخطأ.

- **الغضب في الوجه:**

وقد عبر عنها في الحديث الشريف بمعاني كثيرة من غير لفظة الغضب نذكر منها:

- حتى رأت الغضب في وجهه
- فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه
- تلون وجه الرسول صلى الله عليه وسلم
- احمر وجهه
- تمعر وجهه
- احمرت وجنتاه
- رئي الغضب في وجهه

ومن مثل ما تقدم حديث عن القسمة لعبد الله بم مسعود، فقد قال:" رجل من الأنصار معترضا على قسمة النبي –صلى الله عليه وسلم–: "والله ما أراد محمد بهذا وجه الله، فأتيت النبي

[1] المرجع نفسه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، (5957)،ص 1132

فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله أخي موسى، قد أوذي أكثر من هذا فصبر "[1]. وفي موضع آخر أن رجلاً جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فسأله عن اللقطة ما حكمها، فأجابه، فألح عليه السائل وأثقل حتى سأله – عن لقطة الإبل، فأنكر عليه ذلك، وظهر الغضب في وجهه "حتى احمرت وجنتاه"، أو قال: "احمر وجهه"، وفي رواية أخرى: "فتمعر وجهه"، فقال مستدركا: "ما لك ولها، معها سقاؤها، وحذاؤها، ترد الماء، وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها ربها"[2]. كثيرا ما كان الصحابة يلتفتون إلى دلالات وجهه الشريف للإبانة والواصل، فكانوا يكيفون حديثهم وتخاطبهم بناء على المعنى المنبعث منه، وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كان ذا فراسة في قراءة الوجوه الواقفة وجاهه قبل أن يتكلم .

- **الخوف والفزع:**

هي من دلالات الوجه التي ظهرت عند الرسول صلى الله عليه وسلم والخوف إحساس تُبنى عليه حال الوجه بما يخالج النفس وكما يعرفه المختصين هو رفض للمستقبل وقد تجلى ذلك في الحديث الشريف عندما كان الرسول يحدثهم عن القيامة وأهوالها وكيف أن الوليد يشيب والمرضعة تذهل عما أرضعت ويرى الناس على أنهم سكارى وماهم كذلك وأيضا في حديث زينب بنت جحش أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ من النوم محمرا وجهه يقول: "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر

[1] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، (6059)، 1148ص.
[2] صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب شرب الناس والدواب من الأنهار،(2382)، 429ص.

قد اقترب، فتح ردم يأجوج ومأجوج..."[1] وهو شعور ناجم عن الخطر أو التهديد يغير من سلوك الإنسان فيبدو عليه ظاهرا جليا وهو عند علماء النفس يعرف على أنه رفض للمستقبل .

ج. العين ودلالتها وهيئتها :

تحدث في ذلك الكثير من الكتاب والدارسين من بينهم الرازي الذي عقد فصلا قائما بذاته عرج فيه لدلالات العين " فهناك دلائل صحية وهناك دلائل خلقية سلوكية، وهناك دلائل جمالية خلقية، وغير ذلك، وقد استفتح فصله ذاك بالتقرير بأن العين قد تعتبر من الوجوه :

- أحدهما الوصف كالجاحظة الغائرة.
- وثانيهما المقدار كالعظيمة والصغيرة.
- وثالثها أحوال الجفن كالغليظ ، والرقيق المستوي، والمنقلب.
- ورابعها قلة الطرف وكثرته.
- وخامسها حركة الحدقة، كالبطء والسرعة.
- وسادسها أحوال المآقي.
- وسابعها مشابهتها لسائر الأشياء .
- وثامنها لونها وغير ذلك مما يتركب عن هذه الأحوال .

وقد انبنى على اعتبارهم بهذا التقرير تقرير بأهميتها في إبانة حواشي النفوس وضمائرها "[2]

[1] صحيح البخاري، كتاب الفتن، بال يأجوج ومأجوج، (7135)، ص1329
[2] فخر الدين الرازي، الفراسة دليل إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، ص 107

وقد صورت السنة النبوية عدة مواقف لتعبير العيون فهي تعتبر مصدرا رئيسيا للمعلومات وتعد لسانا فصيحا متكلما ينطق بمعان يستقبلها المخاطب ليترجمها إلى رسائل إما صوتية أو مكتوبة ، وللعين في الحديث الشريف محطات متعددة استنبطت منها دلالات وتعينت بها معان منها:

- **العين الشاخصة:**

جاء في الحديث الشريف عن عائشة قالت:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير فلما نزل به ورأسه على فخذي ، غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى "[1] وهذا ما يعرف من يصل أجله ويحضره الموت وهذا المعنى مقرر في التنزيل العزيز في قوله الحق ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾(22 سورة ق) أي نظر حاد من التحديد ، وكما يحمل شخوص البصر دلالات الموت كذلك قد يكون معبرا عن الانبهار بالشيء.

- **العين عند البكاء والخشوع:**

من هيئات العين الباكية بواعث مخصوصة قد تتمثل في الخوف أو الجزع أو الحزن وكذلك الفرح، ومن هذه المعاني تعرف من السياق الاتصالي ومنها ما ورد في الحديث النبوي الشريف فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" وفي مقام آخر قال ابن مسعود إن النبي –صلى الله عليه وسلم –

[1] صحيح البخاري، كتاب المغاوي، باب آخر ما تكلم به النبي،(4463)،ص 824

قال له: "اقرأ علي فقرأ سورة النساء حتى أتى قوله الحق:" ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال حسبك، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان."[1] ودلالات بكاء العين في هذين الحديثين هي الخوف والجزع خشية الله وقد تركت رسالة قوية مجاورة للزمن تمثل صورة للخشوع .

- **العين الدالة على الرضا:**

وقد تحمل العيون معنى الرضا والقبول والتسليم ، وقد يكون الأمر بالضد، وقد ورد في الحديث الشريف عن ابن مخرمة أن" الرسول –صلى الله عليه وسلم– قسم أقبية ولم يعط خرمة شيئا، فقال مخرمة، يا بني، انطلق بنا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ففعل، فقال: ادخل فأعه لي، فقال: فدعوته له، فخرج وعليه قباء منها، فقال: خبأنا هذا لك، فنظر مخرمة إليه نظر الراضي المطمئن، وقال: "رضي مخرمة"[2].

بعد هذا العرض لبعض هيئات العين ودلالاتها الإشارة إليها في موضعين:

الأول: الشعر العربي.

والثاني: المثل العربي.

فقد قيل شعرا:

إشارات العيون مترجمات **** لما تطوي القلوب عن القلوب

إذا هــي ترجمت بالحظ سرا **** تهادت بينهما علم الغيوب

---

[1] صحيح ابخاري، كتاب فضائل القرآن، باب ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾،(4582)، ص852

[2] المرجع نفسه،كتاب اللباس، باب القباء وفروج الحرير، (5800)، ص 1112

وفي إغضائها معنى لطيف **** وقد أغضت على علم عجيب

فيرجع ما له بالغيب علم **** وقد أغضت على علم عجيب

د. دلالات اليد وهيئتها :

اليد من أعضاء الانسان التي تقوم مقام اللسان في بعض الأوقات كما تساعد في توضيح وإيضاح المعاني يقول اللغوي "**فندريس**":" إن اليد تمتد وتنكمش كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير لتجلب الفكرة الوليدة تعجنها وتصقلها بإعطائها الشكل المناسب"[1] كما نجد القرآن الكريم قد صور بعض الإشارات التي تجسدها اليد من ذلك قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فأشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾(29 مريم) واللفظ المصاحب بالصوت والاشارة يسمى القول أما التحدث بالصوت فقط فهو التكلم ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إما ترين من البشر أحدا قولي ..﴾ وتعتبر يد الانسان أكثر الأعضاء استخداما "فقد اشتقت منها الجماعة العربية منها الفعل أيد يؤيد تأييدا، والأيد القوة، من ذلك قوله تعالى:﴿وأيده بجنوده لم تروها﴾(40 التوبة) كما نسبت كل ما يعلمه أو يصنعه الإنسان إلى اليد، فقالت: هذا ما عملته يداك، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾(182 آل عمران) نسب ما قدموه من المعاصي القولية والفعلية والاعتقادية إلى الأيدي على سبيل التغليب لأن الأيدي

[1] د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسدية، ص 191

تزاول أكثر الأعمال فكان كل عمل واقع بها."[1] كذلك كان لليد حظ في الحديث النبوي الشريف في العديد من المواضع نذكر منها ما يلي:

- **اليد عند الأمر:**

غالبا ما يرادف لغة الكلام ويحمل عنها دلالتها إشارات الجسد وجوارحه التي تقوم مقام الكلمات فنقول فلان يتحدث بيديه، ومن ذلك إشارات النبي الواردة في أحاديثه الكثيرة منها ما جاء على لسان سهل بن سعد الساعدي:" خرج النبي صلى الله عليه وسلم يصلح بين بني عمرو بن عوف بن الحارث، وحانت الصلاة، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه، فصلى فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في صفوف يشقها شقا، حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيح وكان أبو بكر رضي الله عنه، لا يلتفت في صلاته، فلما أكثروا التفت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم في الصف، فأشار إليه مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله، ثم رجع القهقرة وراءه، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى."[2] هنا نجد الرسول يقضى أوامره من غير اللفظ غير أن إشارات اليد تحمل الدلالة المفضية للاستجابة وفهم المقصود وفي مواضع أخرى أنه قال في مرضه :" صبوا علي الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس ... ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن." كانت إشارة اليد هنا قد سدت مسد الكلام وفهم الحضور دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه.

---

[1] د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية 192

[2] صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به،(1218)، ص225

- **اليد في التعيين والإشارة:**

نستعمل اليد في التعين والاشارة إلى جهة أو مكان أو شخص ما، ولو انتبهنا للأطفال نجد من هم دون سن الكلام يستعملون أيديهم للدلالة على الأشياء أو المعاني فتكون بهذا اليد وجه من وجوه التواصل الصامت، وقد حمل الحديث النبوي إشارات تعيينية لليد منها ما ورد في حديث كعب بن مالك:" أنه تقاضى ابن أبي حدْرَدٍ دينا له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرج من بيته إليهما حتى كشف سجف حجرته، فنادى كعبا، قال: ضع من دينك هذا، وأومأ إليه : أي الشطر، قال لقد فعلت يا رسول الله، قال: قم فاقضه"[1] كانت إجابة كعب بن مالك " لقد فعلت يا رسول الله" دليل على وصول الرسالة الصامتة عن طريق اليد النبي الآمرة المحددة لشطر الدين، كما ورد في موضع آخر تعيين للمكان ومن ذلك قوله:" الإيمان ههنا"، وأشار بيده إلى اليمين"[2] وقد قامت هاته الإشارة مقام الكلمات وترجمها راوي الحديث بالألفاظ لما أراد الرسول قوله وتحديده، ومن مثل ما ورد في الإشارة للجهة قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن الفتنة ههنا، يشير بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان"[3] كانت الإشارة هنا للجهة، وفي موضع آخر قال:" أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، وأشار بيده على أنفه، واليدين..."[4] في ذلك تحديد لأجزاء الجسم التي يجب ملامستها عند السجود "وعند النسائي:" ووضع يده على جبهت، وأمرها على أنفه، وقال هذا واحد" والظاهر أن هذه

[1] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، (458)، ص98
[2] المرجع نفسه، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن،(4387)، ص 810
[3] المرجع نفسه، كتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق، (7093)، ص 1323
[4] المرجع نفسه، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، (812)، ص155

الحركة أفضت إلى قيام أحكام فقهية، فقد قال الشافعية والمالكية: يجزئ على بعض الجبهة، ويستحب على الأنف، لأنه إنما ذكر بالإشارة، فكان مندوبا، والجبهة هي الواقعة في صريح اللفظ، فلو ترك السجود على الأنف لجاز، ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز."[1] كل ذلك كان منبثقا عن حركة يده الشريفة التي مثلت المعنى.

- **اليد عند الرفع للدعاء:**

رفع اليدين للمولى عز وجل والتوجه إليه بالسؤال جاء في حديث لأنس بن مالك:" كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يده في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه لا يرفع حتى يُرى بياض إبطيه" فكانت حركة رفع اليدين من دلالات الدعاء عند النبي والتي صارت الآن إشارة دينية شائعة تمثل الدعاء.

هـ. الأصابع:

وهي إحدى أجزاء اليد مفردها اصبع أولها الإبهام ثانيها السبابة ثالثها الوسطى رابعها البنصر وخامسها الخنصر، وتصاحب المتكلم في التعبير عما يريد إيصاله، " استعارت الجماعة العربية لفظ الاصبع لتعبر به عن كل أثر يدل على حذق لأن الأعمال الدقيقة لها اختصاص بالأصابع، وكل من حذق عملا استعان في تصريفه بلطافة الإصبع، انظر قوله تعالى:" بلى قادرين على أن نسوي بنانه" أي لم نجعلها كخف البعير فلا تتمكن من الأعمال اللطيفة، وقد قالت الجماعة العربية:" عليه اصبع حسنة" تعبيرا عن الأثر الحسن والنعمة لأن الناس تشير إليه بالإصبع، ومن

[1] د.مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، جامعة بيرزيت، ص223

هذا قولهم أيضا للراعي:" على ماشيته إصبع" أي أثر حسن لحسن قيامه عليها."[1] تشعبت دلالات الأصابع فكانت مناط إقامة التواصل الغير لفظي والإبانة عن كثير من المعاني والمفردات ورسمها في أشكال حسية قريبة للواقع والقيام مقام الحركة، ومن ذلك أمثلة وقعت في السنة النبوية نذكر منها ما يلي:

- **الأصابع في العد والحساب:**

كانت الأصابع في هذه الحالة ذات دلالة صامتة حركية تلتقي مع الدلالات أخرى صائتة اللفظية تجلى ذلك في حديث قيل فيه للرسول صلى الله علية وسلم :" زعموا أن عامرا قد حبط عمله، قال: من قاله، قال: فلان، وفلان، وفلان، فقال: كذب من قاله، إن له لأجرين، وجمع بين إصبعيه، إنه لمجاهد مجاهد"[2] كان في هذا الحديث مثال عد وإبانة وتواصل جمع بين توكيدين لفظي ومعنوي اللفظي جاء بتكرار كلمة مجاهد والمعنوي كان بالإشارة بإصبعيه الشريفتين.

- **الأصابع ودلالة التلازم والترادف:**

استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الساعة حين قال:" بعثت أنا والساعة كهاتين من هذه، أو قال: كهاتين، وفرق بين السبابة والوسطى"[3] وفي رواية أخرى "ويشير بإصبعيه فيمد بهما" وفي رواية ثالثة "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام" من خلال هذا الحديث بين الرسول أن الساعة مرادفة لرسالته وقد مثل هذا

[1] د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 201
[2] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ومايكره منه، (6148)، ص1162
[3] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب بعثت أنا والساعة كهاتين،(6504)، ص1221

المعنى إشارةً بيده وقد كان يعلم أن دلالة الإشارة أبلغ من دلالة الصوت فربط بينهما مشكلا توافقا دلاليا حمله راوي الحديث كما هو ولم يغير شيء.

كما نجده في أحاديث أخرى كحديث كفالة اليتيم حين قال:" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى.."[1] وفي موضع آخر قال:" كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما معا وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى" [2] كان لها هنا معنيين أولهما دلالي جمالي بياني حيث أراد الرسول الرفع من شأن كافل اليتيم فساواه بمقامه الشريف في الجنة أما الثاني دلالي استعمل اصبعيه للدلالة على التلازم والصحبة.

و. دلالات نزول الوحي:

كان لجسد النبي حركات وإيماءات تخبر من حوله بأن جبريل عليه السلام نزل إليه بالوحي وقد جاء عن ابن عباس أن" الرسول كان يحرك شفتيه عند نزول الوحي وأيضا علامات تظهر على وجهه:" فأدخل يعلى رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط"[3] والغطيط هو الحديث أثناء النوم فقد كان يتحدث من غير أن يدرك ذلك، وعلى هذا فإن الحركة الجسدية هي دلالة على نزول الوحي.

ز. دلالات طريقة الجلوس في الحديث:

[1] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما،(6005)، ص 1140
[2] المرجع نفسه، كتاب النكاح، باب شهادة المرضعة، (5104)، ص993
[3] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى لا تحرك لسانك ،(2323)، 1238ص

ورد في حديث الذي جاء فيه جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم والذي جاء فيه:" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر سفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام ...ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال لي: يل عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم." الطريقة التي جلس بها النبي تحمل معاني الأدب والاحترام وتقدير وما يجب أن يكون عليه المتعلم المسترشد بطريقة إسناد ركبتيه إلى ركبتيه دلالة على المباشرة الاستعداد للتلقي " والمفارقة المعجبة حقا أنهم في علم الحركية ولغة الجسد يقفون عند مبحث الاتجاهات ودلالاتها ولعل الهيئة التي جلس عليها جبريل عليه السلام مما ينتسب في مصطلحهم إلى التشكيل المغلق، ففيها يكون الشخصان المتقابلان على درجة كبيرة من الصداقة والخصوصية، والزاوية المتشكلة بين جذعيهما تتقلص من 90° إلى الصفر، وكذلك كان دخول جبريل إلى ما يسمى المنطقة العميقة، وكل هذه المعاني التي تقوم في نفس باعثها الحركة الجسدية الدالة على معان مخصوصة، وقد ألمح إلى هذا شارح الصحيح قائلا: وجلس على هيئة المتعلم"[1] كانت تصدر عن النبي حركات جسدية وإماءات تنبئ من حوله بما يريد إيصاله فتشكل تواصل غير لفظي صامت كما أن لأوصافه الجسدية المخصوصة ما يبين مقاصد كلِمه .

ح. هيئة المشية:

[1] د. مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، ص 243

جاء ذكر المشية في السنة بهيئات ودلالات متباينة، وبالنظر والتدبر في الحديث الشريف نجد بعضا من دلالتها، فقد ذكرت مشية المريض المتثاقل في وصف النبي في المرض الذي أصابه قبل موته" صلى فوجد النبي من نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع"[1] وفي موضع آخر " كأني أنظر إليه يخط برجليه الأرص" وقد وصفت هذه الحركة في علم الحركات فقيل" الخطوة المائعة ، الساق الجرجرة القدمان المثقلتان العين الغامضة".

ط. عصا الرسول صلى الله عليه وسلم:

ذكرت العصا في الحديث بعدة ألفاظ منها : العود المخصرة العصا ومن مثال ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم" مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال: الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتُساقط من الذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة"[2] وفي رواية أخرى أنه قال :" ما منكم أحد إلا كتب مقعده من النارأو الجنة " وقيل كان معه مخصرة فجعل ينكت بمخصرته"" هذه من بعض الهيئات التي وردت بخصوص العصا .

ي. الرسم والتخطيط عند الرسول:

إن الخط هو علم قائم بذاته يستخدم للاطلاع على أحوال الحضارات والأمم السابقة وكذلك هو عندا علماء النفس من كواشف الهيئات والطبائع البشرية على اختلافها ولتقييم الصفات وقد استخدم منذ القدم لتأريخ الحضارات عبر العصور كان له حظ في السيرة النبوية حيث كان الرسول

[1] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المري أن يشهد الجماعة،(664)، ص 131
[2] المرجع السابق، كتاب القدر ، باب وكان أمر الله مقدورا، (1460)، 827ص.

يستخدم رسوما وتعابير كسبل توضيحية فعن عبد الله بن مسعود قال :خط النبي خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان وهذا أجله ،محيط به، أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا."[1] إذا حاولنا تجسيد ما جاء في الحديث سيكون كما يلي:

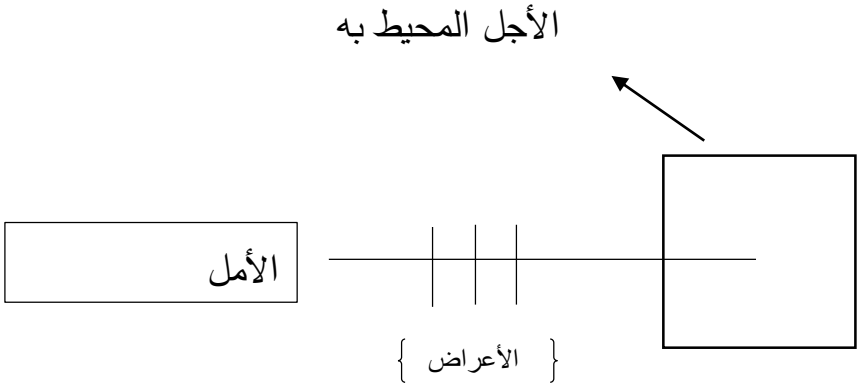

هذا ما يتضح من بيان الرسول صلى الله عليه وسلم بالخط.

[1] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (6417)، ص1208

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن لغة الجسد تخلق خطابا قائما بذاته، لأخلص في ختام هذه المباحثة إلى ما يلي:

1. معرفة المفاهيم اللغوية الأساسية التي قام عليها الخطاب في كل من الثقافة العربية والغربية وكذلك في القديم من المعاجم.
2. الوضع اللغوي الذي تمت بع عملية المخاطبة
3. المقارنة بين اللعة والخطاب
4. معرفة الهدف الأساسي من الخطاب والذي يتمثل في التأثير بالكلام على المخاطب
5. الخطاب لم ينشأ من العدم بل هو نتاج جهود علمية مُمنهجة وفق منطلقات لغوية ولسانية
6. الوصول لمصاحبات الخطاب والتعريف بها عند الجاحظ
7. الحركات الجسدية تمثل الحالة النفسية للإنسان أبلغ من الكلمات
8. القدرة على إسقاط وتطبق كل ما تقدم ذكره على الحديث النبوي

قد بدا لي من هذا البحث أن التواصل بالجسد قديم قدم الإنسان ، فالأصل في اللغة الإنسانية أنها إشارية تطورت مع إشارات اليد والوجه.

وفي الختام أرجو أن يكون هذا العمل فاتحة لأعمال أُخر، والحمد لله في البدء والتمام.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش لقراءة نافع

المصادر:

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الغد الجديد، المنصورة مصر، ط1، 2002م.

المراجع:

المعاجم والقواميس:

- **العربية:**

– الزمخشري، الكشاف، دار الفكر بيروت، بيروت لبنان، ط1، 1978م.

– ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ج1، منشورات محمد على بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999م.

– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998م.

– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط4، 2004.

- محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003م، م1.

- **الأجنبية:**

-Josett rey debove et alain rey le petite robert ,sous la direction de, 2001.

-La rousse de proche, librairie larousse, 1968

-The shorter oxford English dictionary on historical principles.

-Judith rerel, dictionnaire foucault,(ellipses édition marketing S A 2008)

المراجع العربية:

- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، 2001.
- إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب.
- آلان+ بربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008.
- جرجي زيدان، علم الفراسة الحديث، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012م.

- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح حمزة بن زهير حافظ، ج3، الجامعة الإسلامية كلية الشريعة، المدينة
- الزاوي بغور الفلسفة واللغة والنقد، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط2، 2005م.
- سفر يشوع بن سيراخ
- سعد أبي الرضا ،النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية إسلامية، ط1، 1428هـ.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط3، 1997.
- عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط1، 1992.
- العلامة ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، دار الشعب.
- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، مصر، ط5، 1985.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجية الخطاب(مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديد، بنغازي ليبيا، ط1، 2004م.
- عبد الواسع لحيمري، الخطاب والنص(المفهوم العلاقة السلطة)، مجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008.

- فخر الدين الرازي، الفراسة دليل إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تح مصطفى عاشور، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة مصر.
- د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية(دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل)، دار الغريب، القاهرة مصر، ط2، 2001م.
- مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان.
- نضال أبو عياش، الاتصال اللساني النظرية إلى التطبيق، العروب فلسطين، 2005م.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار الهومة، الجزائر، 2010م.

المراجع المترجمة إلى العربية:

– بانريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القاهر الميهري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دط تونس، 2008م.

– دومنيك منغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م.

– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر لدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، ط1، 1987م.

– ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، 1987م.

المراجع الأجنبية:

- **jean dubois et autre, op, cit**

هـ. الرسائل الجامعية:

- أمينة رفيق، بلاغة الخطاب المكتوب دراسة تقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية والتجارة، رسالة مقدمة لنيل ؤسالة الدكتورا، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي واللغة، 2014/2013م.

- سعيد اباون، الفكر العلاماتي عند الجاحظ مقاربة سميائية لمفهوم البيان، مذكرة لنيل درجة الماجيستار، جامعة ملود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الأدب العربي، 2010م.

- سهام مقاويب، آليات تحليل الخطاب السردي عند سعيد يقطين، كتاب تحليل الخطاب أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة المستار في ميدان اللغة والأدب العربي مسار نقد أدبي حديث ومناهجه.

المقالات:

- فتيحة عروة، خصائص الخطاب اللساني عند الدكتور عبد الرحمن حاج صالح، اللسانيات، جامعة البليدة، العدد 24، 2002م.

- وردة معلم، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص(تحليل الخطاب)، جامعة 8 ماي 1995، قسم اللغة والأدب العربي، 2016/2015م.

المجلات:

- محمد كشكاك، لغة الإشارة من البدائية والتلقائية إلى لغة عالمية، مجلة الفكر العربي، ع95، السنة العشرون، 1999م،

المقدمة	أ، ب، ج
المدخل: إيضاحات حول مفهوم الخطاب	
مفهوم الخطاب	06
لغة: في المعاجم العربية في المعاجم الأجنبية الخطاب في القرآن الكريم	06 06 08 11
اصطلاحا الخطاب عند"دومنيك منغنو" الخطاب عند "ميشيل فوكو"	12 14 16
الفصل الأول: خصائص الخطاب وأنواع مصاحباته	
خصائص الخطاب الخطاب وحدة تتجاوز الجملة الخطاب موجه	20 20 21

الخطاب مظروف بمقامة	22
الخطاب متعهد به	23
الخطاب محكوم بمعايير	24
الخطاب واقع بين خطابات	24
أنواع الخطاب	25
أنماط الخطاب	26
مصاحبات الخطاب	28
أولا: النصبة	30
ثانيا: الإشارة	31
ثالثا: العقد	33
رابعا:الخط	34
خامسا: اللفظ	36
I. فائدة مصاحبات الخطاب	37
الفصل الثاني: مصاحبات الخطاب في السنة النبوية	
تعريف لغة الجسد	42
التعريف بالإمام البخاري(مولده نسبه مؤلفاته تلاميذه)	44
لغة الجسد في الحديث النبوي	47

دلالات الرأس	47
دلالات الوجه	50
العين هيئتها ودلالتها	55
دلالات اليد وهيئتها	58
الأصابع	61
دلالات نزول الوحي	63
دلالات هيئة الجلوس	64
هيئة المشية	65
عصا الرسول	65
الرسم والتخطيط عند الرسول	65
الخاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس البحث	73
الملخص	76

الملخص:

يعد الخطاب بنوعيه الصامت والصائت من أهم ظواهر التواصل التي عُرفت منذ القدم ذات أنساق متعددة ، وتعد لغة الجسد من مُتمِماته التي ليس يستقيم الفهم ولا يصح إلا إذا لازمت الحديث. فالحركات والإماءات مُعمرة تُتداول في مشارق الأرض ومغاربها، وتجسيد هذه الأخيرة في الحديث الشريف والقرآن الكريم يبرز دور الجسد في عملية التواصل وعلى هذا كان عنوان البحث موسوما بـ: المصاحب "اللساني في السنة النبوية" وهذا لإدراك أهمية لغة الإشارة في بيان وإيضاح أغلب الأحاديث وإيصال المعاني النبوية.

Résumé :

On considère le discours avec ses deux type discours muet et discours parlant une de meilleure méthode de communication les plus importantes à travers les siècles ce dernier se compose de plusieurs façon compris le langage corporel. Le langage corporel et considéré comme un compliment qu’on peut comprendre seulement à travers un discours. Les gestes et les mouvements sont communs dans tous les pôles de la terre ; ce type de discours est incarné depuis toujours dans la tradition prophétique et le Quran ou on montre l’importance du corps dans la

communication et pour cela le titre de cette recherche est lié à : la linguistique dans la sunnah . Dans le but de concevoir la valeur de la langue du corps dans la clarification et la transmission des traditions et des significations prophétiques.

Summary:

Discourse, as both verbal and nonverbal, is one of most important phenomena of communication since ancient days. It has multiple forms. Besides, body language, in terms of movements and gestures, is one of its complements that goes side by side with speech. The embodiment of the latter in the honorable hadith and the holy Quran highlights the role of the body in the communication process. Thus, the research was entitled as" linguistic accompaniment in the prophetic sunnah", and this is to recognize the importance of sing language in clarifying most of the hadiths and in conveying the prophetic meanings.